الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الاشتغال السردي في رواية
(سأقذف نفسي أمامك) "لديهية لويز"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث معاصر

إعداد الطالبات:
- علية شكمبو
- مسعودة شيباني
- يمينة غميمة

إشراف:
د يسمينة عوادي

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
نهيان هواوي	أستاذ محاضرا	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
يسمينةعوادي	أستاذ محاضرا	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
عبدالقادر بليلة	أستاذ محاضرا	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الدراسي: 1446/1445هـ-2024م/2025م

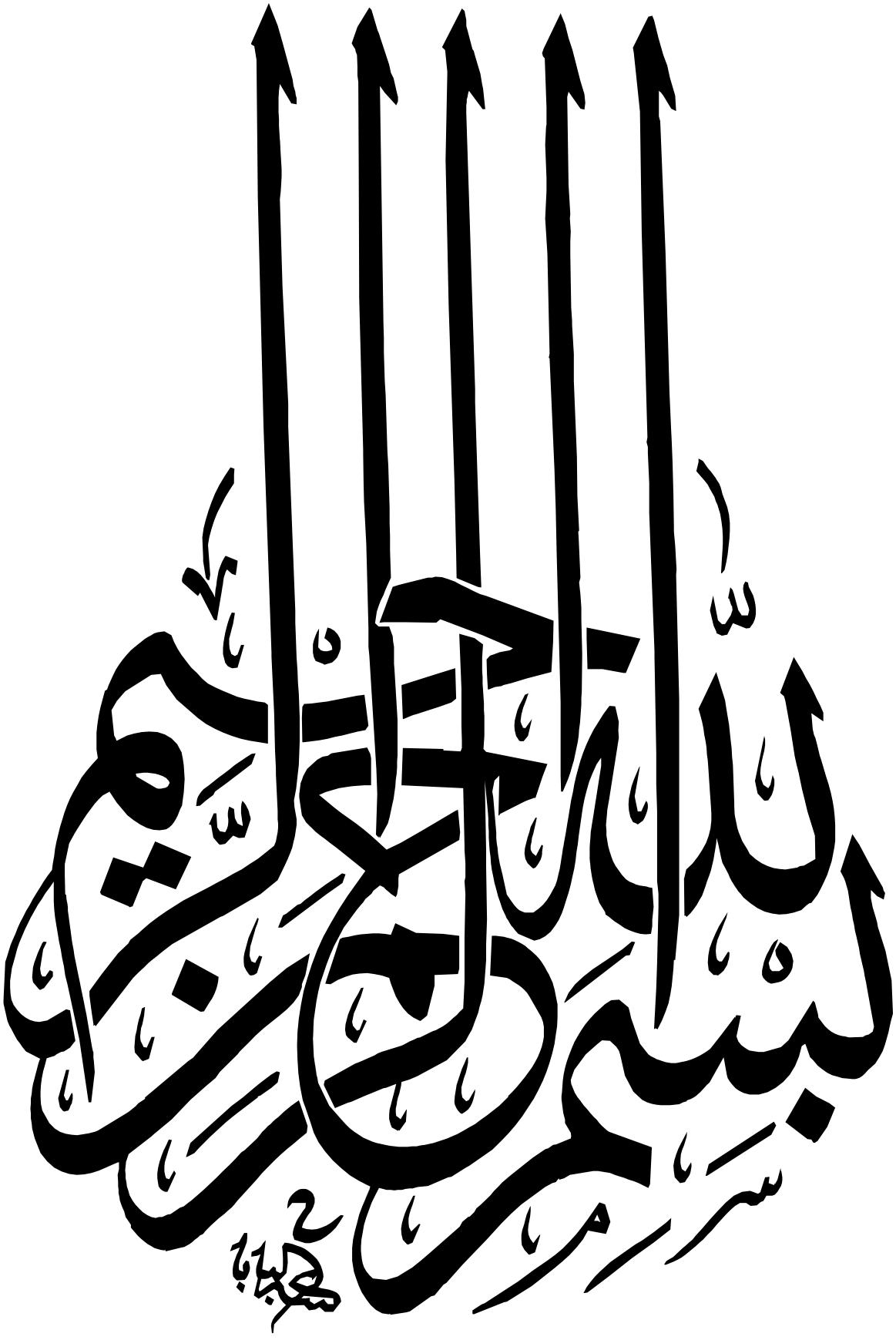
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله أوّلا وآخرا، الحمد لله ظاهرا وباطنا

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسّداد

وأعاننا على كتابة هذه المذكّرة

اعترافا بالفضل والجميل، نتجه بخالص الشكر وعميق التقدير والامتنان

إلى الدكتورة: **يسمينةعوادي** قبولها الإشراف على هذا العمل وعلى جميع

توجيهاتها وملاحظاتها القيمة

ونسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها... آمين

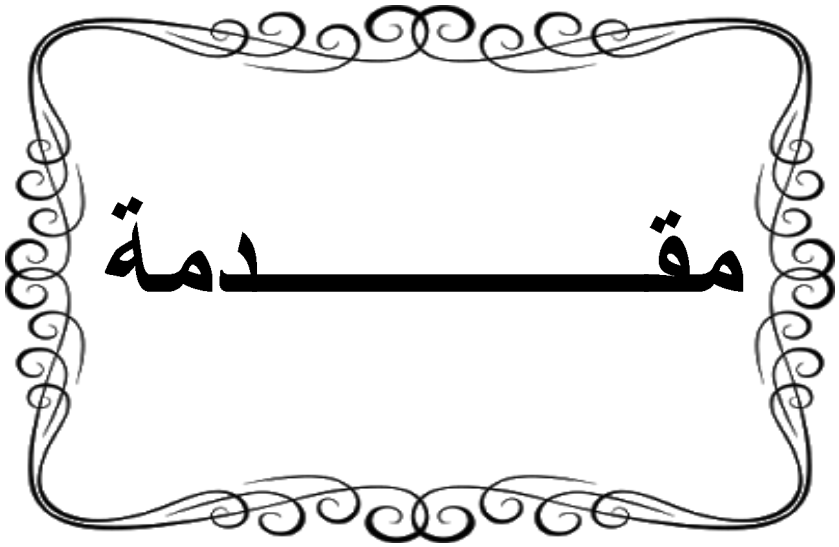
مقـــــــــدمة

مقـــــدمـــــة:

تعتبر الرواية من أبرز الأشكال الأدبية، فهي تنتمي إلى صنف السرد، وقد حظيت بانتشار واسع واهتمام كبير في ميدان الأدب ،من حيث الكتابة والدراسة أو النقد ،فنظرا لثرائها المعرفي والإشكالي؛ استطاعت أن تلقى اهتماما كبيرا من الكتاب والباحثين وخاصة الكتاب الجزائريين ، فقد حازت مكانة مرموقة في الساحة الأدبية الجزائرية ،نتيجة التحولات التي شهدتها البلاد، إذا تعد مرآة عاكسة لواقع المجتمع ،حيث تعكس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية .لقد تألقت الرواية الجزائرية بأسلوب سردي جذاب يمنح للكاتب فضاء للتعبير عن عوالمه وأفكاره ومشاكله.

إن للاشتغال السردي علاقة ببناء السرد داخل النصوص الأدبية ، سواء كانت روائية أو قصصية ،حيث يهتم في تشكيل العناصر التي تُسهم في بناء النص السردي، يبن الأحداث وطرق عرضها، وتكمن أهميته في كونه يُظهر براعة السارد في هندسة مادته الحكائية ، وإبراز خياراته الجمالية والتقنية ،التي تميز نصه عن غيره، فالسرد ليس مجرد نقل للأحداث ، بل هو عملية تخييلية ،فنية تُعيد تشكيل الواقع أو تُبدعه من منظور خاص.تواصل الرواية الجزائرية تطورها ،حيث أصبح الروائيون الجزائريون يشتغلون على القضايا الإنسانية التي تقول الراهن الإشكالي؛ مما جعلها تحظى بمكانة مميزة في الأدب العربي.

من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

اهتمامنا بالرواية الجزائرية خاصة ورغبتنا في خوض هذه التجربة وكشف الآليات والمكونات السردية لهذا النص ،إذْ تُعتبر الرواية حديثة الدراسة والتناول، وحوت على إشكالية رئيسة تمثلت في: تعريف السرد ومكوناته ؟كيف تجلى الفضاء والزمن ،اللغة والشخصية في الرواية؟ .اعتمدنا في بحثنا على خطة مكونة من: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وهي كالأتي: درسنا فيه تعريف السرد وأنواعه ومكوناته ،وأماالفصل الأول تناولنا فيه الفضاء والزمن ، الفضاء الصديق والفضاء المعادي، أما الزمن درسنا الزمن

التاريخي والنفسي وكذلك الترتيب الزمني من استرجاع واستباق وتقنية تسـريع الـزمن الخلاصة والحذف، أما بالنسبة للتعطيل السرد فتطرقنا للمشهد والوقفة الوصـفية ،وامـا الفصل الثاني تضمن اللغة والشخصية ، فاللغة تناولت التناص والرمز واللغة الفصحى و العامية واللغة الشعرية وتقنية الحوار وتعرضنا في الشخصية للبعد الفيزيولوجي والبعـد النفسي والبعد الاجتماعي ،وفي النهاية قدمنا خاتمة تجيب عن التساؤلات التي طرحناهـا مع ذكر الاستنتاجات المتوصل إليها، ويليها ملحق يحتوي على ملخص الرواية .

استعنا في مقاربتنا للرواية ببعض أدوات المنهج البنيوي والسيميائي، اللذان يعتبران الأنسب للدراسة، واعتمدنا على عدة مراجع من بينها، الرواية "سأقذف نفسـي أمامـك " لديهية لويز كمصدر "حسن بحراوي "بنية الشكل الروائـي، "ولطيـف زيتـوني" معجـم مصطلحات نقد الرواية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة المراجع في موضوع الفضاء كون المادة العلميـة غزيرة ويصعب غربلتها، مع إشكالية المصطلح القائم بين الفضاء والمكان.

أخيرا نشكر الله عز وجل الذي كان له الفضل الأول في إتمام بحثنـا، والشـكر موصول إلى الدكتورة يسمينة عوادي التي قدمت لنا النصائح ولم تبخل علينا بتوجهاتهـا القيمة كما نثني على اللجنة التي ستطالع هذا العمل وتنقده.

جامعة الوادي:15_05_2025

مـــدخل: مفـــاهيم السرد

1-تعريف السرد:

السرد الأدبي هو أحد الأجناس الأدبية،وهوالوسيلة التي يُستخدم فيها الكلام لنقل وقائع وأحداث وتجارب، وسواء كانت هذه الوقائع من الحقيقة أو الخيال ويكون بأسلوب فني بسيط أو معقد غرضه إيصال فكرة ما.

أ-لغة:

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي، حيث جاء في مختار الصحاح للرازي

"س رد": دِرْعٌ(مَسْرُودَةٌ) و (مُسَرَّدَةٌ) بالتَّشْدِيدِ. فَقِيلَ: سَرْدُهَا نَسْجُهَا وهُوَ تَدَاخُلُ الْحَلَقِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ . وقِيلَ: (السَّرْدُ) الثَّقْبُ وَ (الْمسْرُودَةُ) الْمَثْقُوبَةُ. وفُلَانٌ(يَسْرُدُ) الْحَدِيثَ إِذَا كَانَ جَيِّدَ

السِّيَاقِ لَهُ .وَ(سَرَدَ) الصَّوْمَ تَابَعَهُ. وَقَوْلُهُمْ فِي الْأَشْهُرِالْحُرُمِ : ثَلَاثَةٌ (سَرْدٌ) أَيْ مُتَتَابِعَةٌ وَ هِيَ : ذُو الْقِعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ والْمُحَرَّمُ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ وَهُوَ رَجَبٌ. وَ (سَرَدَ) الدِّرْعَ وَ الْحَدِيثَ وَالصَّوْمَ كُلُّهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ".[1]

ب-اصطلاحا:

يعتبر السرد مصطلح أدبي فني يعتمد على نقل الأحداث أو الوقائع ، بصورة واقعية أو خيالية ، بطريقة متسلسلة ومترابطة تُثير اهتمام القارئ وتُحقق غاية فنية وبطريقة مشوقة وجذابة.

"هو المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أوخبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال "[2]

---

[1]زين الدين الرازي ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية الدار النموذجية ،بيروت، صيدا ،ط،5، 1999،1420،ص145.

[2]مجدي وهبة ،كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان بيروت،ط2،1984،ص198.

فيعتبر السرد الطرف الأول في العملية الروائية ويكون من إبداع الســـارد، فيشـــمل السرد جميع الظروف التي تبني عليه العمل الفني.

أيسر تعريف للسرد هو تعريف "رولان بارت" حيث يقول" إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة"، فالسرد بوصفه أداة من أدوات التعبير الإنســـاني ، ولـــيس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية ، وقد تنبه إلى ذلـــك الناقـــد "هايدن وايت" عندما رأى أن القضية الجوهرية في السرد تكمن في كيف نترجم المعرفـــة إلى إخبار أو كيف نحول المعلومات إلى حكي، كيف نحول التجربة الإنسانية إلى بنـــى من المعاني التي تتخذ شكل الخصائص الثقافية المرتبطة بالزمـــان والمكـــان والنـــاس و الأحداث"[1]

2-أنـــــواع الســـــرد:

يُعد السرد أحد الأساليب الأدبية الأساسية التي يستخدمها الكُتاب لسرد ونقل الوقـــائع والأحداث، ويكون هذا التنوع وسيلة من أجل منح الكاتب حرية كبيرة في التعبير وإيصال الفكرة بطريقة جذابه ، كما يسمح بتنوع الرؤى والتقنيات داخل العمل الأدبي.

"كانت مظاهر السرد التي سبق الحديث عنها تتعلق بالكيفية التي تم به إدراك القصة من طرف السارد ، أما أنماط السرد فتتعلق بالكيفية التي يعـــرض لنـــا الســـارد القصـــة ويقدمها لنا ، وعلى هذه الأنماط نحيل عندما نقول إن كتابا "يبين " لنا الأشياء ، بينمـــا لا يفعل كاتب آخر سوى أنه يقولها. وهناك نمطان رئيسيان من أنماط الســـرد . التمثيـــل أو العرض والحكي وهذان النمطان يقابلان في مستوى أكثر عينية "[2]

إن السرد يشبه القص، أن تسرد سردا أي أن تقص قصة لهـــا أحـــداثها ووقائعهـــا وشخوصها وزمنها ، فجاءت من هذه التقنيات أربعة أنواع من السرد بحسب العلاقة بـــين زمن السرد وزمن الحدث:

---

[1] عبد الرحيم الكردي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآدب القاهرة، ط،2005،1426ص13.

[2] رولان بارت وآخرون ، طرائق تحليل السرد الأدبي،منشورات اتحاد كتاب المغرب ط1،1992،الرباط ص 61.

أ-السرد اللاحق للحدث (السرد التابع):

بمعنى أن يقدم معلومات أو أحداثا وقعت قبل اللحظة الزمنية الرئيسية التي تجري فيها الرواية، أي عندما يبدأ السرد بالحديث عن أحداث ماضية تسبق بداية الرواية، أو عندما يسترجع الكاتب وقائع وقعت قبل الزمن التي تدور فيه الرواية.

أي السرد الذي يقول فيه الراوي أحداث حصلت قبل السرد بأن يروي أحداثا ماضية بعد وقوعها وأحسن مثال على هذا هو النمط التقليدي للسرد بصيغة الماضي وهو اطلاق النوع الأكثر انتشار . وأفضل مثال على ذلك القصة العجيبة " كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان " أو حتى السرد الوارد في محاضر الجلسات أو في نشرات الأنباء : " اجتمعت اللجنة الفلانية يوم كذا وقررت كذا وكذا"[1].

ب-السرد السابق للحدث:(السرد المتقدم):

أن نقدم معلومات أو أحداثا وقعت قبل اللحظة الزمنية الرئيسية التي تجري فيها الرواية، أي عندما يبدأ السرد بالحديث عن أحداث ماضية تسبق بداية الرواية، أو عندما يسترجع الكاتب وقائع وقعت قبل الزمن التي تدور فيه الرواية.

"وهو سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب. ولمزيد التثبت من هذا النوع سنقارن فيما يلي على مستوى افتراضي بحت جملة قد ترد في أقصوصتين مختلفتين هما: " سأقبلها ان شاء ذلك أو لم تشأ وسأجابهها بالحقيقة الدامغة ، غدا ، غدا ، وان غدا لناظره قريب "

هذه الجملة تورد سردا متقدما إن كان الراوي هو الشخصية نفسها أي إن لم يرد في النص تمييز بين الراوي و الشخصية التي ذكرت هنا نواياها أما إن اختلفت الحالة فالسرد

[1] سمير المرزوقي ، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا ،الدار التونسية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط،1، 1997ص97.

ليس سردا متقدما بل هو عامة سرد تابع يميز بين أحداث يوردها بصيغة المستقبل لكنها كذلك سابقة" [1]

وهو زمن الحكايات التنبئية التي تعتمد عموما صيغة المستقبل ، ولكن لا شيء يمنعها من اعتماد صيغة الحاضر . واستخدام هذا الزمن في الرواية يقتصر غالبا على مقاطع أو أجزاء محدودة من النص ، وتروي الأحلام أو التنبؤات ، وتسبق الأحداث وينبغي التميز بين السرد وذاك الذي تستخدمه روايات الخيال العلمي التي تروي بصيغة الماضي (بالنسبة إلى زمن الراوي) أحداثا تنتمي إلى المستقبل (بالنسبة إلى زمن الكاتب)"[2]

ج- السرد المُزامِن للحدث :(السرد الآني):

يعتبر أسلوب سردي يقدم فيه الأحداث وكأنها تحدث في تلك اللحظة نفسها التي يسرد فيها الرواية، أي أن الزمن الحكاية يتطابق مع زمن السرد ، حيث هنا القارئ يرى الأحداث تجري أمامه مباشرة.

"وهو السرد في صيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية أي أن أحداث الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد ونرى هذا النوع خاصة في بداية القصة عند نجيب محفوظ الذي سرعان ما يتركه ليعود للسرد التابع وبداية سائق القطار خير مثال على ذلك: " كل شيء يجري الى الوراء. الصفصاف وأعمدة البرق تجري بسرعة فائقة أما الأسلاك فتسبح بلا توقف هابطة صاعدة. وعلى لزمن الحكاية" [3]

هنا يقصد بأن هذا النوع من السرد يكون مزامن للحدث أي أنه يشاهد الراوي الحدث ويعيش زمن الحدث ومن خلال رؤية الكاتب لهذه الأحداث فيبدأ بسردها مباشرة.

---

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر ، مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا ص 97.

[2] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية مكتبة لبنان ناشرون دار النهار للنشر،ط1 ،2002 ، ص106.

[3] المرجع السابق، ص 197 .

" وهو الزمن الحي الذي يتطابق فيه كلام الراوي مع جريان الحدث. وقد حاول بعض الكتّاب خلق شيء من التماسك في هذا السرد من خلال رواية حكاية كاتب يشرع في كتابة روايته"[1]

د-السرد المتداخل:

في الرواية هو تقنية سردية تستخدم لدمج قصتين أو أكثر ضمن نص واحد، بحيث تتقاطع هذه القصص وتتشابك بطريقة تجعل القارئ ينتقل بينها مما يضيف عمقا وتعقيدا إلى القصة.

" وهو السرد المتقطّع الذي تتداخل فيه المقاطع السردية المنتمية إلى أزمة مختلفة (الحاضر والماضي والمستقبل) . ويتمثل هذا السرد في الروايات التراسلية، وفي الروايات التي تتخذ شكل المذكرات الحميمة"[2]

3-مكونات السرد:

إن السردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راو ومروي مروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردي، نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكيد، أن السردية، هي: العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي، أسلوبا وبناءً ودلالة.

تشكيل البنية السرديةللخطاب، من تضافر ثلاثة مكونات هي: الراوي والمروي والمروي له.

أ-الراوي:

هو الشخص أو الصوت الذي يروي القصة أو ينقل الأحداث في النص الأدبي، سواء كان رواية أو قصة. وقد يكون راو يعلم كل شيء عن الشخصيات والأحداث، وقد يستخدم الراوي بصيغة المتكلم ويستخدم ضمير "أنا" المتكلم وقد يستخدم ضمير الغائب أي يروي القصة بضمير الغائب "هو".

---

[1] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص106.

[2] المرجع نفسه ص106.

يعرف الراوي، بأنه ذلك "الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها ، سواء كانت حقيقية أم متخيلة"[1]. ولا يشترط أن يكون الراوي اسما متعينا ، فقد يكتفي بأن يتقنع بصوت أو يستعين بضمير ما ، يصوغ بوساطته المروي .وتتجه العناية السردية إلى هذا المكون ،بوصفه منتجا للمروي ، بما فيه من أحداث ووقائع ، وتعنى برؤيته تجاه العالم المتخيل الذي يكونه السرد، وموقفه منه، وقد استأثر بعناية كبيرة في الدراسات السردية"[2]

هنا الراوي هو العنصر الفعال في بناء مكونات السرد حيث ينقل لنا الأحداث التي جرت وقائعها في الرواية و يحدد العلاقة بين القارئ والنص من خلال موقعه ودوره في الحكي.

"يعتبر كتقنية يستخدمها الكاتب في قصته ، لا يقتصر على شكل الشهادة ، ليس الراوي دائما مجرد شاهد لقد أمكن لكتّاب الرواية أن يتفننوا في استخدام مفهوم الراوي .وارتبط هذا التفنن بعلاقتهم بما يروون ، أوشكل ما يروون ، دلالة على رؤيتهم لما يروون وكثير ما لجأ الكتاب الروائيون إلى تنوع الراوي في العمل الروائي الواحد، وفق ما يقتضه سياق السرد كأن يترك الراوي الذي يرون بضمير الأنا مكانه ، مفصل ما من مفاصل العمل الروائي ، إلية الراوي الشاهد أو كأن يتحول هذا الراوي الذي يروي بضمير الأنا من راو يعرف أمور كثيرة (لأنه معني بها) إل مجرد شاهد ينقل فقط ما يقع عليه نظره"[3]

ب-المروي:

وهو الذي ينقل الأحداث الروائية إلى المتلقي وتتضمن هذه الأحداث طريقة عرض الشخصيات والزمان والمكان وكل ما له علاقة بالبنية السردية.

---

[1] لطيف زيتوني معجم المصطلحات نقد الرواية ص 110

[2] عبد الله إبراهيم، السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي ، ط1،1992،ص12.

[3] يمنى العيد تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي بيروت لبنان ط 2، 1992، ص136.

"يمكن تعريفه بأنه كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموع عن الأحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان، وتعد "الحكاية" جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل عناصر المروي حوله، بوصفها مكونات له، ولقد جرى تفريق بين مستويين في المروي ، أولهما " متوالية من الأحداث المروية ، بما تتضمنه من ارتجاعات واستباقات وحذف" وقد اصطلاح الشكلانيون الروس على هذا المستوى بـ"المبنى". وثانيهما " الاحتمال المنطقي لنظام الأحداث "وقد اصطلحوا عليه بـ "المتن "[1]

المروي هو يُروي لنا هذه الأحداث ويعتبر الجوهر والمحتوى الذي يقدمه النص السردي ، ويتفاعل معه القارئ حيث استخدم الروس مصطلح المبني هنا بمعنى الطريقة التي تُعرض فيها الرواية أي اللغة والأسلوب والترتيب أما المتن هي الأحداث نفسها أي كيف يُحكى روايته.

إن "المبنى "يحيل على النظام الذي يتخذه ظهور الأحداث في سياق البنية السردية، أما " المتن " فيحيل على المادة الخام التي تشكل جوهر الأحداث ، في سياقها التاريخي ، واتسع مجال البحث حول المبنى والمتن بوصفهما وجهي المروي المتلازمين ، إذ ميز جاتمان بين" القصة " وهي سلسلة الأحداث ، وما تنطوي عليه من أفعال ووقائع وشخصيات ، محكومة بزمان ومكان ، وبين "الخطاب" الذي هو التعبير عن تلك الأحداث ، وخلص القول " إن القصة هي محتوى التعبير السردي ، أما الخطاب فهو الشكل ذلك التعبير" وواضح الفرق بين المحتوى وكيفية التعبير عنه ، فالأول يحيل على المتن ، باصطلاح الشكلانيين ، فيما يحيل الثاني على المبنى".[2]

ج- المروي له:

[1] حاتم الصكر مراياترسيس-الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1999،ص64.

[2] عبد الله إبراهيم، السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ص12.

هو المتلقي الذي يتلقى السرد من الراوي داخل النص ، قد يكون هذا المتلقي شخصية محددة ضمن الراوية و قد يكون شخصية داخل النص الروائي ، وربما متخيل ليس له وجود فعلي وقد يكون خارج الحكاية يخاطبه الراوي باستخدام ضمائر الخطاب مثل أنت بمنعي أن لا يكون له وجود فعلى في النص .

فهو " الذي يتلقى ما يرسله الراوي" سواء كان اسما متعينا ضمن البنية السردية، أم كائنا مجهولا، ويرى برنس ، الذي يعود الفضل إليه ، في العناية بالمروي له " أن السرود ، شفاهية كانت أم مكتوبة ، وسواء أكانت تسجيل أحداثا حقيقة أم أسطورية ،وفيها إذا كانت تخبر عن حكاية ، أم تورد متوالية بسيطة من الأحداث في زمن ما ، فإنها لا تستدعي راويا ، حسب ، إنما مرويا له أيضا . والمروي له شخص يوجه إليه الراوي خطابه ، وفي السرود الخيالية ، كالحكاية والملحمة والرواية – يكون الراوي كائنا متخيلا شأن المروي له ،إن الاهتمام المتأخر بالمروي له ، جعل البحث في البنية السردية ، أكثر موضوعية من ذي قبل ، ذلك أن أركان الإرسال الأساسية ، من راوٍ ومروي له ، قد استكملت ، مما يسهل فعالية الإبلاغ السردي الذي هو الحافز الكامن خلف الأثر السردي ، وينبغي التأكد هنا ، أن العناية بمكون المروي له ، تعود إلى الاهتمام الكبير الذي أثارته " نظرية التلقي " في أوساط المعنيين في السرديات،إن نظرة إلى العلاقات التي تربط بين الراوي والمروي والمروي له ، تكشف ، أن كل مكون ، لا تتحدد أهميته بذاته ، إنما بعلاقة بالمكونين الآخرين ، و أن كل مكون ، سيفتقر إلى أي دور في البينية السردية إن لم يندرج في علاقة عضوية وحيوية معهما ، كما أن غياب مكون ما أو ضموره ، لا يخل بأمر الإرسال والإبلاغ والتلقي ، حسب ، بل يقوض البنية السردية للخطاب ، ولذلك فالتضافر بين المكونات ، ضرورة ملزمة في خطاب سردي."[1]

[1] عبد الله إبراهيم ، السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ص13.

الفصل الأول

الفضاء والزمن

المبحث الأول: الفضاء

اولا: مفهوم الفضاء

لقد أثارت الدراسات اللغوية والنقدية الكثير من التساؤلات حول تعريف "الفضـــاء"، ذلك لما يكسبه من أهمية كبيرة في العمل الروائي؛ إذ يحتوي هذا الأخيـــر علـــى جميـــع عناصر السرد من شخصيات وأحداث وغيرها. فمـــن خـــلال تنـــوع وجهـــات النظـــر، واختلافها حول الفضاء الروائي توجهنا إلى تعريفه لغة واصطلاحًا.

1 – لغـــة

وردت كلمة "الفضاء" في كتاب لسان العرب لابن منظور في مادة (فضا):

" فضا:الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا فضوا فهو فاض.

وقد فضا المكان وأفضى إذ اتسع وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه وأصله أنـــه صار في فرجته وفضائه وحيزه.

و الفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض... وجمعه أفضية ".[1]

فمن خلال ما جاء في لسان العرب عن مفهوم الفضاء فهو يأخذ المكان، والاتســـاع والحيز والساحة. وهو من الفعل "فضا" يفضو فضوا وجمعه أفضية.

2- اصطلاحا

يشير حميد الحميداني في كتابه بنية النص السردي لمفهـــوم الفضـــاء بقولـــه: " أن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقـــوم عليهـــا الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي ، سواء تلك التي تم تصورها بشكل مباشـــر، أم تلك التي أدركت بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية".[2]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط 4 ، 2005،ص 157.

[2] حميد الحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991 ص64.

ولقد أشار الناقد حسن بحراوي إلى مصطلح الفضاء كتابه بنية الشكل الروائي بقوله: "إن الفضاء الروائي لا يوجد إلا من خلال اللغة، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب" [1]أي أنه يربط وجود الفضاء الروائي بوجود اللغة.

ثانيا: الفضاء الصديق (الأليف)

- **تحولات الفضاء من صديق إلى معادي:**

هو ذلك المكان الايجابي الذي يترك في صاحبه أثر جميل ويحس فيه الشخص بالاستقرار والأمان والراحة النفسية وقد عرفه نبهان حسون بقوله فالمكان الأليف إذن "هو مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بأن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر "[2]

حاولت الكاتبة "ديهية لويز" من خلال الرواية أن تقدم لنا الكثير من الأمثلة المتعلقة بالفضاء الصديق.

1- الغرفة:

هي مكون من مكونات البيت وهي أصغر منه حجما ومساحة، لها دور مهم في حياة الشخص فهي تتميز بالخصوصية والألفة تحفظ ذكرياته وجميع تفاصيل حياته ففي رواية "سأقذف نفسي أمامك" نجد البطلة "مريم" تلجأ إلى غرفتها كثيرا ذلك لأنها تجد فيها الملجأ والمخبئ الوحيد الذي يحمل جراحها وآلامها وهروبها من عدوانية والدها (زوج أمها) وشعورها بالراحة وقت الضيق. فهذه المشاهد قد تعكس معان عدة تقول البطلة: "ثم أدخل غرفتي واغلق الباب بالمفتاح قبل أن يقتفي أثري" [3]

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي،لبنان، المغرب، ط1 ،1990،ص27.

[2] د نبهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الفضاء السردي، قراءات في رواية (الأرملة السوداء) لصبحي فحماوي دار غيدا للنشر و التوزيع ط1،2015 ، 1436، ص 88 .

[3]ديهية لويز سأقذف نفسي أمامك، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، ص9 .

هروب "مريم" إلى غرفتها لأنها تجد فيها الملاذ الآمن من قهر وسلطة الأب خاصة بعد محاولة الاعتداء عليها (اغتصابها) حاملة بداخلها العديد من الصفات العدائية كاليأس، الظلم، الاضطهاد.

فهذا الانعزال والهروب يعبر عن ضعفها وعدم قدرتها لمواجهة الصراع (الداخلي/ الخارجي) الذي تعيشه مع والدها فالاختباء يجعلها تحمي نفسها منه إذا فالغرفة هنا هي الحماية والمكان الأليف لمريم حيث تشعر فيها بالأمان والراحة، وتفجر أعماقها لتكشف عن خباياها لذاتها ، وتذكر قائلة" وكلما ازداد صوت أمي ألما، ازدادت متعه في ضربها لهم أخرج من غرفتي".[1]

هذا العنف الجسدي الذي يمارس على الأم بشكل مستمر جعل مريم تختبئ في غرفتها حتى لا تنظر إلى الفعل المشين الذي يفعله الأب فبقائها في الغرفة كان أرحم لها من رؤية هذا المنظر الفظيع.

تستمر الكاتبة في ذكر غرفة "مريم" في الرواية لأن البطلة تجد فيها المنفذ من خيال والدها الذي يطاردها في كل زاوية من البيت وخصوصا بعد ذهاب الأم إلى بيت أهلها بعد الضرب والعنف الذي تلقته من طرف زوجها تقول "انصرفت إلى غرفتي وبداخلي فوضى من الأحاسيس والأفكار المتعاركة" [2]

فهروب الأم وصدمة بطلة الرواية "مريم "بالفعل الذي قام به الأب وهو الاغتصاب تتبلور في مدى الخيبة التي تلقتها فكانت ترى فيه السند للعائلة رغم خصاله السيئة للحظة تلاشت هذه الفكرة وأصبح في نظرها عدوّ ومما زاد الأمر سوءًا هو هروب الأم وتركها تصارع هذا الأب وحدها فهذه الأحاسيس تحولت فجأة وجعلت افكارها تحدث بداخلها

[1] الرواية، ص 10.

[2] الرواية، ص14.

زوبعة من التصورات اللامتناهية. وبداخلها أفكار فوضوية تحاول بها الوصول إلى حل رصين تواجه به واقعها المرير فتلجئ إلى غرفتها حتى تجد فيها السكينة والثبات.

بعد الحادثة الأليمة لبطلة الرواية "مريم" (الاغتصاب) وشعورها بالحزن والأسى لموت أخيها نسيم لا سيما وأن والدتها تلقي عليها اللوم في مقتل أخيها نسيم .

ففي الفصل الرابع من الرواية تحكي مريم عن الحالة التي آلت إليها من الضياع الداخلي التي تعيشه فهي تقول: "أخذت سيجارة وأشعلتها شعرت بداخلها يتغلغل في صدري أنفثه في ظلام غرفتي وكأني أخرج معه هما قديما مكدسا بداخلي" [1]

تروي الكاتبة "ديهية لويز" حال البطلة ولجوئها إلى السجائر فعادة عندما يلجأ الشخص للتدخين قد يرجع ذلك لأسباب كثيرة تتداخل فيها العوامل النفسية والاجتماعية من قلق وتوتر وضياع فعملية الاستنشاق هذه تحمل الكثير من الرمزية والصراع النفسي الذي تعيشه فدخول دخان السيجارة وخروجه ينقل معه مكبوتات ومشاعر مدفونة في صدرها فاتخذت هذا الأخير السيجارة كوسيلة للتنفيس من التوتر والضيق والهموم تقول: يتغلغل في صدري ثم أنفثه في ظلام غرفتي فظلام الغرفة يوحي إلى حالة من العزلة والحيرة للبطلة وعدم قدرتها على اتخاذ أي قرار علها تجد في التدخين التخفيف من العبء الذي تعانيه وخاصة أنها لا تحمل من عائلتها سوى الصفات المثقلة بالتعاسة والقهر والظلم .

فموت نسيم وتحملها مسؤولية وفاته كانت صدمة قاسية على نفسها .

ذكرت الكاتبة"ديهية لويز" في هذه الرواية بعض الأماكن في الغرفة التي تجد فيها "مريم" راحتها كالسرير، النافذة

أ- السرير:

[1] الرواية، ص 34.

لجوء الشخص إلى سرير غرفته يعتبر اختيارا لمكان خاص به ومحدد داخل محيطه المعيشي فالسرير ليس مجرد قطعة أثاث بل يمثل مساحة شخصية تعبر عن الراحة والأمان

والخصوصية تذكر "مريم" سريرها في الرواية قائلة : " استلقيت على سريري لأعود إلى عالمي الخاص مع رواية احسان عبد القدوس التي أهدتني إياها صديقتي إيناس " [1]

تلوذ مريم إلى سريرها كلما شعرت بالخوف أو اضطراب، تأوي إليه وتتخذه ملجأ، فالاستلقاء يعبر عادة عن راحة بعد تعب طويل وكذلك رغبتها في القراءة علها تجد فيها الملاذ النفسي لفهم مشاعرها المختلطة ولأفكارها المتصارعة فالروائي احسان عبد القدوس المعروف بتناوله لقضايا الحب، الحرية والتمرد... علها تجد في هذا الفضاء الصديق (الرواية) الهروب من الخوف وربما تعثر عما كانت تبحث عليه لتخفيف من معاناتها.

ب النافذة:

النافذة في العمل الروائي ليست فتحة داخل جدار بل هي مكان يلجأ إليه الشخص للبحث عن متنفس فمن خلالها ينظر الشخص إلى نفسه أو إلى الآخرين محاولة منه تقييم بعض المواقف والتفكير في معاني الحياة.

فقد وردت لفظة نافذة في هذه الرواية على لسان البطلة : " أجلس على نافذة غرفتي المطلة على جبال جرجرة الشامخة وأرتشف قهوتي المرة على عادتي القديمة" [2]

يدل جلوس مريم على النافذة المطلة على الجبال إلى لحظة من التأمل التي تعيشها ربما تقتفي من هذه الجبال القوة والصلابة لحالها الضعيف فجبال جرجرة كانت ساحة مقاومة ضد الاستعمار الغاصب فهي تمثل الحرية والتضحية فهذه الجبال تعبر عن قوة

[1] الرواية، ص 15.

[2] الرواية، ص46.

ومتانة أهل منطقة تيزي وزو وصمودهم ضد المستعمر أما عن ارتشافها للقهوة فهي عادة يومية تمارسها كي تمنحها الشعور بالثبات والاطمئنان والألفة.

فالغرفة في رواية "سأقذف نفسي أمامك" ليس وصفا لذاتها أي جدرانها، أثاثها أو أفرشتها بل هي فضاء أليف يحمل أسرار ومكبوتات مريم وما تواجهه في حياتها وكذلك تتخذها "مريم" ملاذا آمنا تحتمي بها في المكان الوحيد التي تشكو فيه أوجاعها وهمومها وتجد فيه الركن الهادئ من عائلتها وخاصة والدها "زوج أمها "

2-المنزل(البيت):

"يعد البيت المكان الأول الذي يوجد فيه الانسان فهو عالم الشخص الذاتي فيه تتكشف خبايا نفسه وفيه يعبر عن مواقفه إزاء الناس والأشياء" [1]

فالمنزل أو البيت في رواية "سأقذف نفسي أمامك "هو ذلك الفضاء الذي تجتمع فيه عائلة مريم تحت ظل سقف عائلي مشتت تتحدث مريم عن حال أمها بعد موت أخيها نسيم وما حدث لها من انحراف أخلاقي فأصبحت تفعل أشياء على غير عادتها كخروجها في الليل ولباسها الغير محتشم وما تضعه من زينة على وجهها قررت البطلة في ليلة من ليالي الشتاء البارد أن تقتفي أثر أمها باحثة عنها في ظلام الليل الحالك ولكن وحشية ذلك المكان جعلها تتراجع واصفة عودتها إلى منزلها

" دخلت المنزل واحكمت إقفال الباب كمن ارتكب جريمة للمرة الأولى ويتوارى وراء الأبواب وعدت إلى الأريكة أمام التلفاز " [2]

عادت مريم إلى منزلها مسرعة الذي ترى فيه ملاذها الأمن ومخبأها الوحيد من الوحشية التي رأتها في الخارج فشعورها بالخوف والاختباء من عواقب ذلك المكان كان

[1] جماليات المكان في قصص سعيد حورانية محبوبة محمدي محمد آبادي ، دمشق الهيئةالعامة السورية للكتاب 2011، ص 57.

[2] الرواية، ص40.

أشبه بالذي ارتكب جريمة باحثا عن مكان يختبئ فيه فالمنزل هنا هو فضاء أليف للبطلة هروبا من وحشية ظلام الليل .

ومن المشاهد التي ذكر فيها المنزل هي احباط مريم في شفاء زوجها بعد محاولات عده للعلاج والخروج به للخارج لتلقى علاج أفضل ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل فهذا الانكسار ولد لها خيبة أمل من وطن لا يقدم حماية لأبنائه واصفة ذلك تقول: "دخلت المنزل مع أمي بعد عودتنا من المستشفى اتجهت مباشرة إلى الكرسي الخشبي على الشرفة أتلمسه..... أبحث فيها عن طريقة ألتقي بها عمر في مكان ما " .[1]

في هذه العبارة كانت البطلة مشحونة بالكثير من المشاعر كالحزن واليأس من هذا الوطن الذي تخلى عن ابنائه في أصعب الظروف وحزنها على موت زوجها بعد عجز الأطباء على علاجه تعود إلى منزلها بعد المعاناة الطويلة في المستشفى تتذكر وتنظر في بعض أغراضه كالكرسي الذي صنعه لها خصيصا يذكرها باللحظات الجميلة مع عمر محاولة منها خلق فرصة للقاء به مرة أخرى فتجد في هذا الكرسي ريحه بعدما وجدت معه السعادة والخروج من واقعها التعيس. ومن بين الأماكن التي ذكرت في المنزل في هذه الرواية نجد:

أ- الشرفة:

الشرفة فضاء يستخدمها الشخص ليستكشف دواخله وتأملاته رغبة منه في الهروب إلى متنفس من الحالة المعاشة.

في الفصل الرابع من الرواية يخيب ظن مريم باللقاء الذي لم يكتمل مع حبيبها عمر سرعان ما تلاشت اللحظة الحميمية بينهما وأن ما رأته كان مجرد كابوسا فتلجأ إلى الشرفة قائلة:

[1] الرواية ،ص118.

" أخرج إلى الشرفة أبحث عن هواء يخفف وطأة ذلك الشيء الذي يعتصر صدري ."[1]

هذه الجملة تعبر عن الحالة المضطربة لبطلة الرواية "مريم" فهذا الخروج إلى الشرفة والبحث عن الهواء يشير إلى التحرر من مشاعر القلق والضيق الذي يثقل صدرها ساعيه منها التخلص من الضغوطات التي تسكنها.

ب- المطبخ

في الصفحة الستين تسرد الكاتبة "ديهية لويز" عن موقف إعجاب مريم، هو لقاء جمع بين أمها وابنها عمر الذي خلفته من زوجها عمر تقول: " أدخل المطبخ اتأمل أمي وابني حول مائدة العشاء إنهما يشكلان لوحة رائعة "[2]

فاجتماع الجدة والحفيد مع بعض في المطبخ جذب إعجاب "مريم" وما مرت به من تشتت عائلي فهذه اللحظة العائلية الرائعة المليئة بالمحبة والسلام وإبراز مشاعر الحب في هذا اللقاء كانت ترى فيها عملا فنيا نابضا بالحياة.

فبالرغم مما جرى من أحداث ووقائع مخزية في هذا الفضاء. يبقي المنزل يمثل باب الحماية للبطلة، فتحقق فيه نوع من الألفة والأنس.

ج-الثانوية:

هي مرحلة من مراحل التعليم التي تسبق الجامعة وتعد من أهم المراحل الدراسية يجيد الطالب الثانوي التعبير عن أفكاره بوضوح ويتعامل مع الطلاب الآخرين بأدب واحترام تظهر فيه روح التعامل والأنشطة الاجتماعية وبما أن "مريم" بطلة الرواية طالبة في الثانوية كانت تخرج في المظاهرات وتحضر خطابات عدة شأنها شأن الطلبة الآخرين هذه الخطابات كان يلقيها شباب ومعارضين لإثبات اللغة الأمازيغية كلغة رسمية فخروجهم إلى الطرقات والشوارع في مظاهرات لتلبية رغباتهم المشتعلة من أجل اثبات

[1] الرواية ،ص105.

[2] الرواية، ص75.

الهوية الأمازيغية حتى يجبر الجميع للإصغاء لهم لتتحقق العدالة والكرامة ففي إحدى الخطابات التي كانت تحضرها مريم في الثانوية التي كان يلقيها أحد الشباب هذا الصوت لفت انتباه مريم فتقول:" لم أكن أسمع كلماته وهو يلقي الخطاب من المنصة في ساحة الثانوية لكن أركز في تقاسيم وجهه محاولة إجبار ذاكرتي على استرجاع تفاصيل لقائي به دون جدوى"[1]

اشتغال ذهن مريم لهذا الصوت جعلها تغوص في حالة شعرية تقول – لم أكن أسمع – فهذا يدل على عدم اهتمامها بموضوع الخطاب والتركيز في هذا الصوت الذي مر على ذاكرتها والاهتمام بتفاصيل وجهه واستحضار لقائها به نعم إنه عمر الذي حاول إسعاف نسيم إلى المستشفى ولكن تواجهها صعوبات وعوائق داخلية محاولة منها تجنب ما عاشته تلك الليلة. فالثانوية مكان أليف جمع بين عمر ومريم بعد عام.

د – المقهى:

هو البؤرة المكانية التي تلتقي عندها الشخصيات ومن طبقات اجتماعية مختلفة تحاول البحث عن راحتها النفسية.

تختلف هذه المقهى في الرواية عن باقي المقاهي التي يرتد إليها الناس للترفيه والراحة ففي رواية سأقذف نفسي أمامك نجد إيناس صديقة مريم تتخذ المقهى كمكان أليف لها في ظل فضاء لا تعلم عليه شيء بعد هروبها من بيت أهلها إلى الجزائر العاصمة تقول: " لم تكن الرياضة تستهويني يوما لكني لم أستطع الخروج من ذاك المكان وكأني وجدت فيه الأمان الذي بقيت أبحث عنه لأكثر من سبع ساعات" .[2]

بقاء إيناس في المقهى ليس رغبة منها في مشاهدة المباراة ولكن بقائها ولجوؤها إليها كان بسبب الخوف الذي يخيم على نفسها خاصه بعد أن عم الظلام في العاصمة

[1] الرواية، ص54.

[2] الرواية، ص75.

فوجدت في المقهى الألفة بعد رحلتها المتعبة فهذا الأمان يشعرها بالاستقرار النفسي بعد أن رأت في الهروب وسيلة للتخفيف من وطأة الألم الذي كانت تعيشه مع عائلتها.

هـ- الحانة:

هو مكان للهو يقصده الرجال من أجل التسلية والترويح عن النفس هذا المكان يكون عادة مليء بالرجال السكارى وبائعات الهوى.

بعد حادثة قتل نسيم أصبحت الأم تخرج كل ليلة إلى الحانة لتعود عند الصباح بثياب ممزقة وجسم يتمايل (ثملة) ربما قد تجد في هذا المكان الألفة والراحة النفسية وما عانته من قساوة زوجها.

" بينما كانت أمي تستعد مثل كل مساء للخروج إلى عالمها الجديد الذي يقتضي أن ترقص وتغني في حانة قبل أن ترافق أحد الزبائن في مكان اختيارهم ".[1]

تذهب الأم إلى هذا المكان (الحانة) في ساعات الليل المتأخرة لتنسى همومها وقساوة زوجها الظالم محاولة منها الانتقام من عالمها الأسري اللعين وما عليها من مأساة وخاصة بعد وفاة ابنها نسيم فتختبئ تحت ظل هذا المكان المليء بالرجال حتى تنسى كل ألم ومهانة كانت تعيشها مع زوجها، تعتبر الحانة مكان أليف لوالدة مريم فلجوؤها إليها بهدف اقتصاص المتعة والتحرر من واقعها الأليم والقسوة الاجتماعية.

و- المكتب:

في الفصل العاشر من رواية سأقذف نفسي أمامك نجد البطلة مريم اقتحمت عالم الكتابة لتجد فيها الرفقة والخروج من معاناتها تقول: " أجلس على مكتبي أمام الحاسوب الذي أصبح الرفيق الوحيد منذ قررت قتل الذاكرة على الورق".[2]

قررت بطلة الرواية مريم قتل كل الضغوطات والمعاناة التي عاشتها باقتحام عالم الكتابة وجعلها وسيلة للتخلص من ذكرياتها المؤلمة بعد أن عاشت مأساة عائلية صعبة

[1] الرواية ص44.

[2] الرواية ص121.

بعد اكتشافها لحقيقة والديها وبعد تعرضها لمحاولة الاغتصاب من الرجل الذي ظنته والدها واكتشافها أنها ابنة غير شرعية له كل هذه الأحداث دفعتها لتوثيق ما عانته على الورق وطرده من ذاكرتها. فالمكتب ليس مجرد مكان مادي بل فضاء أليف ساعدها على تخطي آلامها النفسية والروحية ومواجهة ماضيها.

ثالثا: الفضاء المعادي (الطارد)

- **تحولات الفضاء من معادي إلى صديق**

هو ذلك المكان السلبي الذي تشعر فيه الشخصية بالكراهية والعداء والضيق والتوتر وعدم الأمان، فيصبح هذا الفضاء بالنسبة للشخصية فضاء مكروها. وقد عرّفه غاستورباشلار:

" المكان المعادي أو العدائي هو مكان الكراهية والصراع ولا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكابوسية " [1]

أي أن الفضاء المعادي يدرس ضمن موضوعات انفعالية تتسم بشدة التوتر والخوف والصراعات.

عند الحديث عن الفضاء المعادي في "رواية سأقذف نفسي أمامك "تجد الكاتبة "ديهية لويز" وظفت أماكن عدة لها ارتباط وثيق ببطلة الرواية" مريم " ومن بين هذه الأماكن

1 ـــ المنزل:

وقد جاء ذكر المنزل في هذه الرواية كفضاء معادي فنجد الكاتبة تنقل لنا صور الخوف والرّهبة التي اجتاحت منزل "مريم" تقول على لسانها: "عدت إلى المنزل مع نسيم وجدت أمي تجمع أغراضها وكأنها ستذهب إلى مكان ما. شعرت بالخوف ليس لأنها ستذهب وربما لن تعود..... تلجأ إلى بيت خالي حامد وجدتي وردية "[2]

[1] غاستورباشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هالسا المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص31 .

[2] الرواية، ص12.

صورت لنا الكاتبة مشهدا مؤثرا هو استعداد الأم للرحيل والهروب من هذا المنزل المخيف بعد تعرضها للعنف من طرف زوجها، هذا المشهد يعبر عن الخيبة والحالة النفسية المروّعة والتوتر الداخلي للبطلة وما مصيرها في ظل غياب والدتها تحت وطأة أب متجبر خاصة بعد محاولة الاعتداء عليها.

تحاول مريم إقناع أمها بالبقاء في المنزل دون اخبارها بما حدث بينها وبين الأب لكن دون جدوى.

تقول البطلة: "وصلت الباب مسرعة وكأنها تهرب من مكان تختنق فيه لم تترك لي الفرصة لأقنعها بالبقاء هذه الليلة بالتحديد "[1]

وصول الأم إلى الباب مسرعة هذا دليل على أن الأم أصبحت تمقت هذا المكان (المنزل) الذي يفتقر إلى الراحة والأمان الأسري، مما دفعها للهروب والبحث عن منفذ أو خلاص لمشاكلها الزوجية.

ففرار الأم يجعل مريم فريسة سهلة للخطر الذي يواجهها في كل زاوية من البيت (الأب) فبغيابها تعرف مريم أن هذا المكان سيتحول إلى غابة بسبب وحشية الأب.

فأصبح هذا المنزل الذي يجمع عائلة" مريم "مكانا مكروها بسبب عنف الأب بعد الفعل المخزي الذي قام به الأب (الاغتصاب) والعنف الذي تعرض له "نسيم "بعد محاولته لإنقاذ اخته "مريم "من هذا الرجل الظالم لكن صغر سنّه وجسمه النحيل لم يقوى على مواجهته فدفعه بقوة ليسقط على الأرض ويتخبط بين الحياة والموت تقول مريم: " كانت أول مرة أمقت فيها منزلنا، أول مرة أشعر أن موقعه وسط غابة "[2]

تعبر مريم عن مشاعرها تجاه منزلها الذي كان مصدرا للطمأنينة والثبات الأسري ليتحول إلى مكان مخيف تقول: " أمقت فيها منزلنا " فهذه الجملة تشير إلى مشاعر الكره والرفض لهذا المكان الذي تغير فجأة إلى غابة موحشة بسبب قساوة الأب وحشيته،

[1] الرواية، ص13 .

[2] الرواية، ص23.

ليتحول إلى فضاء معادي تنعدم فيه أبسط حقوق الانسان حيث تقتل فيه الراحة والطمأنينة ليهيمن الخوف والضياع والرعب على أرجاء هذا المنزل.

2-الغرفة:

تروي لنا الكاتبة "ديهية لويز "في رواية" سأقذف نفسي أمامك "عن عجز وعدم قدرة "مريم "للدفاع عن نفسها من شراسة والدها وهو يعتدي عليها في غرفتها قائلة:" لكن خيّل إلي أن جسدا يجلس على هذا السرير في ظلام الغرفة انتفضت من مكاني وأنا أصرخ أسرعت إلى النور اشعلته فإذا به هو" [1]

يظهر في هذا المشهد مشاعر الخوف والرعب لمريم مع الذكريات التي عاشتها مع والدها التي لم تتجاوزها بعد تعبر عن ذلك بلفظة " انتفضت من مكاني" فكان هذا نتيجة لرد فعل قوي ألا وهو الخوف والدهشة من هذا الشخص الغريب فهذا المنظر شكل في نفسية "مريم "حالة من الذعر المروع ولكن عند اشعال المصباح تتصدم بالواقع وتكتشفه قائلة : " فإذا به هو" فمواجهة هذا الشخص أصبحت مباشرة تواصل الكاتبة استعراضها للأحداث المأساوية التي تعرضت لها "مريم" في غرفة أمها قائلة :" لأول مرة أشعر أن غرفة أمي مخيفة حتى الرعب زجّ بي داخلها دون أن يقفل الباب وراءه "[2]

وفي هذه اللحظة انهار فيها الإحساس بالأمان والثقة بين "مريم" ووالدها العدواني في محيط عائلي قاسي لتتحول غرفة الأم إلى مسرح جريمة يثير الرعب فغرفة الأم عادة ما تكون الملاذ الآمن للبنت ولكن هذا العنف الذي مورس على "مريم" بوحشية من طرف والدها في غرفة أمها وفي سريرها ليتحول هذا الفضاء من مكان للألفة واللقاءات الحميمية إلى فضاء معاد مثقل بالآلام والذكريات الحزينة.

في الفصل العاشر من الرواية تسرد الكاتبة عن حال الأم وشرودها من غرفتها بعد وفاة ابنها قائلة: " لم تدخل غرفتها منذ وفاة نسيم كأنها تخاف من طيفه أو ربما تخاف من

[1] الرواية، ص18.

[2] الرواية، ص21

ذاكرة الجدران التي كانت الشاهدة الأخيرة على ليلة أعلنت الانقلاب على السكينة في هذا المنزل" [1]

تفرّ الأم من غرفتها التي تحمل الحزن المستمر والذكريات الأليمة بوفاة "نسيم" هذه الفاجعة التي تركت في قلبها جرحا لن يندمل فكل هذه المأساة التي تواجهها جعلتها تتجنب الأماكن التي تذكرها به مثل غرفتها التي كانت مكان وقوع الجريمة فهذه الجدران كانت شاهدة على أحداث مأساوية غيّرت مجرى حياة العائلة، فالغرفة هي مكان معادي للأم بعدما أصبحت مكانا مشحونا بالآلام والأوجاع.

3ــ الشارع:

هو شريان حياة المدينة ويمثل نقطة التقاء وتواصل بين أفرادها ويعد مركز الحركة والتفاعل الاجتماعي فالشارع يشكل جسرا حيويا بين مختلف شرائح المجتمع وقد عرّفه احمد زبير بحسب قوله: " يعد فضاء الشارع جزءا لا يتجزأ من فضاء المدينة فهو ظلّها ومرآتها فضاء تنفتح عليه كل الأبواب حين يتحرك الناس في فضائه الواسع ويواصلون ديمومتهم عبره ويسجلون نجاحهم أو فشلهم من خلاله "[2].

يتجلى الشارع في هذه الرواية من خلال المظاهرات التي وثّقت مقتل العديد من أفراد المنطقة وخاصة حبيبها "عمر" يقول ايدير على لسان الكاتبة: " لم أكن أتصور أن المظاهرات ستصل إلى الشارع الذي التقينا فيه صباحا حتى وصلت حشود الشباب الهارب من الغازات المسيلة للدموع ومن مطاردات رجال الأمن لهم، صوت الرصاص كان يبدو قريبا جدا..... افترقنا في اتجاهين مختلفين..... أخذت الاتجاه المعاكس للمظاهرات" [3].

---

[1] الرواية ،ص92.

[2] أحمد زبير،جمالية المكان في قصص ادريس خوري،دار التوحيد،ط1،الرباط2009،ص46.

[3] الرواية،ص113 ص114.

صورت لنا الكاتبة في هذه الفقرة مشهدا مؤلما لإحدى المظاهرات التي شهدتها منطقة القبائل عام 2001 والتي راح ضحيتها الكثير من الشباب المناضل لأجل إثبات مبادئهم وهويتهم الأمازيغية ، يواصل ايدير وصف المشهد يقول: " دخلت إلى الأزقة الضيقة بين المنازل" [1] .

هذا الهروب كان نتيجة لمطاردات الشرطة وإطلاق النار الجنوني لصد الاحتجاجات فكانت عواقب هذه المظاهرات اغتيال "عمر" الشاب المناضل من أجل العدالة الاجتماعية وجُعل فريسة سهلة لنظام يواصل "ايدير" وصف مشهد الاغتيال قائلا: " كان ظهره مسندا على الحائط وذراعاه ملفوفتان على بطنه وكأن أحدا جرّه إلى ذلك المكان ورماه مثله مثل النفايات"[2].

تحمل هذه الجملة دلالة عميقة عن الإهانة والتهميش لأبناء المنطقة، فهذا يعكس مدى الشعور بالاحتقار واللامبالاة " فعمر" الذي يرمز إلى الشباب الطموح الثائر المناضل في سبيل قضيته، فبقتله ورميه بجانب النفايات هذا دليل على تجاهل الشباب من قبل هذا الوطن الذي يعامل أفراده المكافحين كنفايات تلقى، ليتحول الشارع إلى مكان معادي يحمل جثث المتظاهرين الساعين لتحقيق أهدافهم.

استمرت الكاتبة في توثيق مشاهد العنف الناتجة عن المظاهرات التي تمارس على أبناء المنطقة حتى وإن كانوا من عامة الشعب.

ها هي "ثيللي" صديقة "مريم" تروي عن مقتل حبيبها قائلة: " كان مارّا بالصدفة حين أصابته رصاصة طائشة من مسدس الشرطي بوجمعة .... لم يكن المستهدف، فقد كانت المظاهرة تمر من ذلك الشارع.... لكن أعرف ذلك الرجل كان يبحث عن فرصة للانتقام"[3]

---

[1] الرواية،ص114.

[2] الرواية،ص114.

[3] الرواية، ص 95.

تشير هذه العبارة أن القتل العشوائي لم يسلم منه أبناء المنطقة العاديون، فشريف الذي قتل بدافع الانتقام الشخصي من طرف رجل الأمن، يتضح لنا أن الشارع أصبح ساحة للثأر حيث تتجسد فيه النزاعات الشخصية في مشاهد دموية تحت ظل ردع أفراد المظاهرات ليتحول هذا الشارع إلى فضاء معادي بسبب تفشي ثقافة العنف.

4-المستشفى:

" هو ملجأ كل مريض يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض"

تناولت الكاتبة "ديهية لويز" في روايتها "سأقذف نفسي أمامك "أماكن عدة في المستشفى نذكر منها:

أ- غرفة الاستعجالات:

ساعدني الرجل لندخل نسيم غرفة الاستعجالات في مستشفى "أقبو" رغم جهود الأطباء لإنقاذ حياة "نسيم "إلا أن الموت كان قدره فكان نبأ وفاته بمثابة صدمة لمريم تقول : " دفعته من طريقي ودخلت الغرفة وجدت نسيم مستلقيا على السرير وحوله ممرضتان وجهاهما شاحبان تقدمت إليه وأمسكت بيده رجوته أن يستيقظ أن يكف عن المزاح لكن لا رد يأتي" [1].

تجسد لنا الكاتبة لحظة مأساوية لحالة مريم عند سماعها بخبر موت نسيم لم تصدق الطبيب دفعته ودخلت بنفسها للغرفة لتتحقق من الخبر ولكن للأسف وجدته جثة هامدة متوسلة إليه أن يصحوا من نومه ويكلمها ولكن لا جواب يسمع فالصدمة التي تعيشها البطلة بعد فقدانها لأخيها الذي حاول حمايتها من والدهم العنيف تتضح مدى خيبتها بإنقاذ أخيها وخاصة بعض وصوله إلى المستشفى ليصبح هذا الأخير مكان معادي لا يحمل إلا المصائب لمريم.

[1] الرواية،ص28.

ب- رواق المستشفى:

وصفت "مريم" هذا الفضاء عند دخول "نسيم" إلى المستشفى وما يحمله من معاناة قائلة:" رواق المستشفى أشخاص متعبون يمضون في كل الاتجاهات صراخ بكاء، وأنين لا يصمت" [1] وتصف عودتها إلى رواق المستشفى قائلة: " عدت إلى أروقة المستشفى وهذه المرة لألتقي بالمنظر المرعب لجسد أمي المستلقي على السرير "[2] .

فهذا المكان الذي يقصده الناس لتعافي وتلقي العلاج أصبح فضاء معادي يحمل معاناتها وآلامها النفسية.

ومن المشاهد التي ذكر فيها رواق المستشفى في الرواية هو دخول "عمر" إلى المستشفى بعد إصابته برصاصة في الرأس قائلة: " أجد نفسي مرة في أروقة مستشفى أقبو، أنتظر خروج طبيب أو ممرضة

ليخبرني بشيء يخفف من الغليان بداخلي لكن لا أحد سواء أصوات تأوهات المرضى وصراخ نساء على وشك الولادة..... ورائحة الأدوية الخانقة"[3].

تعبر هذه العبارة عن حالة التوتر والغليان الداخلي لمريم بعد تلقيها خبر إصابة حبيبها "عمر" تنتظر مريم طبيب أو ممرضة لتخبرها بشيء يخفف من معاناتها الداخلية، لكن لا تجد سواء أصوات المرضى وصراخ النساء على وشك الولادة، مما يزيد من شعورها بالوحدة والضياع فهي تبحث عن بصيص أمل وسط معاناة ليتحول هذا المستشفى إلى فضاء معادي.

5-الغابة:

[1] الرواية،ص27.

[2] الرواية،ص87.

[3] الرواية،ص111.

تصور لنا الكاتبة في هذه الرواية بعض المشاهد القاسية والنهاية الأليمة لوالد "مريم" عندما عثر عليه في الغابة ميتا. "عثرت عليه الشرطة في غابة شلاطة بعد أن وجده أحد سكان المنطقة توفي منذ ثلاثة أيام وكانت جثته طعاما للذئاب " [1].

تشير هذه العبارة إلى لحظة مأساوية ومؤلمة وما تعرّض له الأب أثناء فراره إلى الغابة بعد أن جعلها مأوى له ليدفع ثمن أفعاله بتلك النهاية الفظيعة بعد العنف الذي نفذه على هذه العائلة من ضرب واغتصاب وقتل فهروبه إلى الغابة والانعزال في هذا الفضاء يظهر مدى عجزه وعدم استعداده لمواجهة نتائج أفعاله فتنتقم منه العدالة الإلهية ويعثر عليه جثة ممزقة بأنياب الذئاب. فهذا الفضاء الذي اتخذه الأب كملجأ تحول إلى فضاء موحش (معادي) يحمل الألم والمأساة.

وقد تناولت الكاتبة بعض الأحداث الروائية في الغابة كالكوخ.

أ- الكوخ:

هو عبارة عن مسكن بسيط يتواجد في الغابة غالبا ما يبنى بمواد بسيطة يستخدمه الإنسان للعيش فيه بشكل مؤقت في المناطق الريفية. ففي رواية "سأقذف نفسي أمامك" استعمل الكوخ كمكان للتعذيب والتحرش الجنسي.

ها هي الكاتبة "ديهية لويز" تروي عن العذاب الوحشي الذي تعرضت له أم مريم من قبل أحد زبائنها المدعو "الامير خالد " الذي اعتاد استهداف ضحاياه، فكانت الأم هذه المرة إحدى فرائسه حيث جرّعها مرارة العذاب والعنف الجسدي والجنسي تقول: " فقد كان يقطع جسدها بسكين قديم ويصب عليها البيرة ثم يلحسها بلسانه مع دمها، وآثار الحرق بالسجائر كانت واضحة على مناطق كثيرة من جسمها، وقالت للشرطة أنه في كل ليلة يأتي إليها ويجبرها بالقوة أن تقاسمه ما يشرب قبل أن يغتصبها بوحشية عده مرات" [2].

[1] الرواية، ص44.

[2] الرواية،ص89.

فهذه المرأة الهاربة من عذاب زوجها وتهميشه لها لتجد الأمان والراحة في حضن غيره تقع في شباك العذاب مرة أخرى ثم تواصل وصفها لما تعرضت له قائلة : " ثم يتركها وحدها مع البرد في ذلك الكوخ المهجور وسط الغابة" [1]. هذا الكوخ عادة ما يلجأ إليه الإنسان عند الحاجة للراحة والترويح عن النفس ليتحول إلى معتقل تعذيب تمارس فيه كل أنواع الوحشية والمعاملة القاسية والإنسانية فهذا الفضاء يعتبر فضاء معادي يحمل الكآبة والعذاب وحالة الرعب المفزع للأم.

6-المكتب:

هو ذلك الفضاء الأمني الذي تركت فيه "ايناس" ثقتها به فهذا المكان الذي انتقلت إليه وهي مفعمة بالأمل لبداية حياة جديدة تتصدم من الواقع ويحول حياتها إلى جحيم.

بعد زمن طويل من الألم الداخلي وما أخفته "ايناس "من مشاعر مكبوتة وأوجاعها هي تفرغ ما في جعبتها لصديقتها "مريم "عن الحادثة التي تعرضت لها في مكتب الدركي تقول على لسان الكاتبة:

" أخذني من ذراعي ورماني على الأريكة في زاوية المكتب انتشل حزام سرواله وربط يدي إلى الوراء.... كنت أغمض عيني كي لا أرى ما كان أمامي لكنه لم يترك لي الكثير من الوقت ولم يرحم دموعي الصامتة.... كان يتلذذ بذلك الضعف الذي يراه في عيني" [2].

تتوجه "ايناس" البالغة من العمر خمسة عشرة سنة برفقة والدها إلى مركز الدرك لإلغاء بلاغ البحث عنها بعد محاولتها الهروب من منزلها تحت ضغط أب قاسي، فتتصدم بالواقع المرير لهذا المركز الأمني.

حاول الدركي استغلال ضعف "ايناس" وعاملها بقساوة وخبث من تعذيب و اغتصاب تحت جناح جهاز أمني فقساوة الأب التي هربت منها كانت أرحم لها من التعذيب و

[1] الرواية،ص89.

[2] الرواية،ص77.

الاغتصاب الذي عاشته في مكتب الدركي . فهذا الفضاء لم ينقص من معاناتها بل تجددت وازدادت ولم تجد في هذا الأمان فالاغتصاب الذي مورس عليها في هذا المكتب جعله فضاء سلبيا خانقا (معادي).

المبحث الثاني: الزمن

اولا- مفهوم الزمن:

الزمن هو عنصر أساسي في بناء الرواية إذ لا تكتمل الأحداث ولاتتضح ملامح السرد من دونه. فهو الإطار الذي تتحرك داخله الشخصيات وتتطور فيه الحبكة ، ويمكن أن يكون الزمن في الرواية خطيا ، يتبع تسلسلا زمنيا منطقيا ، أو متقطعا يتنقل بين الماضي والحاضر والمستقبل ، بحسب ما يقتضه السرد ، كما يعكس أحيانا الحالة النفسية للشخصيات ،وتتنوع وظائفه بين تحديد الخلفية التاريخية ، وإبراز الصراع ، من خلال التلاعب بالزمن يستطيع الروائي أن يعيد ترتيب السرد ويثير فضول القارئ ، ويجعل من الزمن أداة فنية لإضاءة المعنى ، وهوما يثبت أن الزمان ليس مجرد خلفية للأحداث ، بل هو كيان حي ومؤثر في نسيج الرواية من خلال تعميق الدلالة الفنية للرواية.

أ-لغة:

الزمن هو مفهوم محوري في الفكر الإنساني، تطرقت إليه الفلسفة واللغة والعلم بمفاهيم متباينة ونطلق من أصله اللغوي حيث جاء تعريفه في لسان العرب" الزَمَنُ والزَمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزَمَنُ والزَمانُ العَصْرُ،والجمع أزْمُنُ وأزْمان وأزْمِنة. وزَمَنٌ زامِنٌ: شديد .وأزْمنُ الشيءٌ: طال عليه الزَمان ، والاسم من ذلك الزَمن والزِّمْنة، عن ابن الاعرابي "وأزْمَنَ بالمكان : أقام به زماناً، ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة أشهر ، "[1]

ب-اصطلاحا:

الزمن هو البعد الذي تُقاس فيه التغيرات والأحداث، التي تجرى وقائعها في الماضي مرورا بالحاضر وصولا إلى المستقبل، فهو وسيلة لفهم حركة وتطورات الظواهر في سياقها التاريخي، ويعتبر الزمن مصطلح أدبي فني يدرس فيه الوقائع والأحداث عبر ترتيبها الزمني.

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة (زم ن)، المجلد13، دار صادر بيروت، 1956، ص199.

" الزمن يقع على كل جمع من الأوقات ، وكذلك المدة، إلا أن أقصر المدة أطول من أقصر الزمان ، و الحق أن المعجمين العرب يختلفون اختلافا شديدا في تحديد مدى الزمن ، بحيث منهم من يجعله دالا على الإبَان فيقضه على زمن الحر ، أو زمن البرد، فعاتيه ، في مثل هذا الإطلاق لا تكاد تجاوز الشهرين ، و منهم من يجعله مرادفا للدهر ، كما يجعل الدهر مرادفا له، ولكنهم في معظمهم يجنحون به لأقصر مدى من الدهر"[1]

إذا فالزمن في الرواية ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو عنصر فني وفعال في بناء المعنى والعمل الروائي وتحقيق التفاعل بين القارئ والنصوص تنوع الزمن وتلاعب الكاتب به يدل على عمق العمل السردي، وقدرته على محاكاة التجربة الإنسانية، مما يمكن الكاتب من تقديم تجارب سردية غنية ومتنوعة.

ثانيا: أنوع الزمن

يعد الزمن أحد العناصر الأساسية في الرواية التي تشكل بنية النص السردي، وينقسم الزمن في الرواية الى عدة أقسام:

1- الزمن التاريخي:

هو المرحلة أو الحقبة الزمنية التي تدور فيها أحداث الرواية، وغالبا ما يكون هذا الزمن مرتبطا بوقائع تاريخية حقيقية أو حقبة زمنية معينة تؤثر في سياق القصة وشخصياتها.

"ويكون الزمن التاريخي في النص الروائي في صور مختلفة منها استخدام الوقائع التاريخية التي تقع في الفترة الزمنية التي اختارها المؤلف إطار الروائية معالم على طريق يستطيع القارئ أن يتعرف عليها كوسيلة لعكس الواقع الخارجي في النص التحليلي وهذا هو ما يسميه رولان بارت الايهام بما هو حقيقي .ويضفي هذا الاختيار للأحداث التاريخية المعروفة طابعا خاصا على الرواية الواقعية، تمتاز بالتماسك والترابط بين

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، 1998 ، ص 172.

الحياة الشخصية الخاصة والحياة الخارجية العامة المتمثلة في هذا المعالم ، فهذا التطـــابق بين الاطار الزمني الداخلي للنص الروائي"[1]

تحدثت "ديهية لويز"في روايتها عن الفترة الصعبة التي مرت بها منطقة تيزي وزو من خلال أحداث 2001، حيث إن "ديهية لويز "رغم انتمائها العرقي ، فهي تكتـــب عـــن الربيع العربي من دون عقدة من اللغة العربية ، رغم هذا الانتماء ، إلا أنها مـــن خـــلال روايتها تطرقت إلى أحداث الربيع الأمازيغي الذي حمل معه الكثيـــر الآلام الأحـــزان و والفترة الصعبة التي كانت تعايشها البلاد وإسكات الأصوات المطالبة بالاعتراف بهويتهم اللغوية والثقافية وأدى بالكثير من المتظاهرين لقمعهم حيث أجهض الرصـــاص وشـــطط النظام كل أحلامهم وذلك بإطلاق الرصاص الحـــي والقنابـــل المســـيلة للـــدموع علـــى المتظاهرين الذين كانوا يطالبون بحقوقهم الاجتماعية والاعتراف بهويتهم اللغوية والثقافية التي طالما تم تجاهلها من قبل النظام.

"أسبوع واحد يحصد أكثر من خمسين قتيلا، والوطن والتاريخ بقيا علـــى الهـــامش يتفرجان علينا كيف نرثي موتانا وحدنا" [2]

يحمل هذا المشهد دلالات سياسة ووطنية حيث تعبر على مـــدى المجـــازر والقتـــل الجماعي الذي تم ارتكابه على المتظاهرين والوطن والتاريخ يتفرجان علينا هنا استحضار رمزي للوطن دون تدخل ونقد لصمت النظام والشعور بالخذلان والضحايا يـــدفنون دون اهتمام ويشير إلى خيبة أمل من الوطن والتاريخ.

" أكثر من مائة وعشرون قتيلا والعشرات من المعطـــوبين، دون أن نســـمع يومـــا بمحاكمة المسئولين عن تلك المجازر، وكثير من الخراب الذي خلفه في النفوس وأشـــياء أخرى.. "[3]

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة 2004ص72.

[2] الرواية، ص59.

[3] الرواية، ص 64.

هنا تأكيد على هذه الجريمة الجماعية مرت دون محاسبة وغياب العدالة وتهميش الضحايا ووصف الوطن بأن ذاكرته قصيرة ولا يحتفظ بدروسه ويهمش الضحايا

"حزن يختزل الم أمهات مازلن يرثين أولادهن ويتصدرون الصفوف الأولى في كل مظاهرة ، للمطالبة بالثأر للحياة أبناء قتلوا مجان "[1]

من خلال هده المشاهد الدرامية والحماسية الساردة تصور لنا أحداث التي ألمت بمنطقة تيزي وزو، وهي تسرد علينا وقائع كاملة ودقيقة من الفجائع و الأوجاع وتستعرض لنا العديد من المواقف التي أطلقت عليه بالربيع الأسود لما يحمل في طياته من ألام و أحزان تركت لهم أثر سلبيا في نفوسهم .

"اختلطت الأوراق وتعددت المكائد التي نصبت في ذلك الخميس من شهر جوان 2001..والنتيجة إجهاض محاولة إنقاذ ما تبقى من هذا الوطن ، إجهاض مع نزيف حاد من الدم والخراب"[2]

تظهر لنا "ديهية لويز"شراسة النظام في هذا المقطع وسياسته المبنية على المعارضة كي لا تترك منفذا للاحتجاج ولا للمطالبة بالانتماء الأمازيغي هذه إحدى الصور التي جسدتها الروائية عن واقع النظام الذي همش بدوره قضية الربيع الأمازيغي ولم يعترف بها.

إن الزمن التاريخي من خلال الأحداث التي وضفتها الروائية "ديهية لويز" يعتبر عنصرا فعال من إعادة تشكيل التاريخ ضمن رؤية فنية و إبداعية مميزة وذلك من خلال إحياء الماضي وتحقيق التفاعل بين الماضي والحاضر وذلك من أجل ربط الأحداث الماضية بالحاضر ويضفي على النص إثراء البنية السردية فهو الزمن التاريخي لا يقتصر على كونه إطار زمنيا بل يعتبر وسيلة فنية وذلك من خلال التفاعل مع هذه الأحداث التاريخية التي ذكرتها الكاتبة في الرواية والمتمثل في أحداث الربيع الأسود.

[1] الرواية، ص92.

[2] الرواية، ص67.

2-الزمن النفسي:

هو الزمن الذي يشير إلى إحساس الشخصيات بالزمن الذي تعيشه الشخصية داخليا ويكون متأثرا بمشاعر الحنين الخوف وهو زمن الألم المتجدد وذكريات لا تموت، وواقع مشوه بسبب صدمة الماضي

" الذي يتميز به تيار الوعي الحديثة ، حين تقوم بتكسير تعاقبيه (تسلسل) الزمن السردي بشكل غير منطقي وغير منتظم ، تاريخيا فهو الزمن الذي يرتبط بتقنيات هذا النوع من روايات تيار الوعي واللاوعي ، المنهمر عبر فيضان الذاكرة والتداعي الحر و المونولوج الداخلي والخيال والحلم ، كما أنه الزمن الذي يصعب قياس مدته المعلومة ، فقد يطول وقد يقصر بحسب الحالة النفسية التي عليها الشخصية الروائية"[1]

يعتبر هذا الزمن لا يخضع لمعايير خارجية أو لمقياس موضوعية فلجأوا إلى المنولوج الداخلي، وهذا البعد الزمني مرتبط في الحقيقة بالشخصية لا بالزمن حيث أن الذات أخذت محل الصدارة فقد الزمن معناه الموضوعي و أصبح منسوجا في خيوط الحياة النفسية.

"لكني سأكمل وأكتب وأتعرى، رغما عني ، وبإرادتي ..فلم يعد هناك غير الكتابة كملجأ أخير لهذا الكم الهائل من الخراب الداخلي"[2]

هنا الساردة لم تلجئ إلا للكتابة كمتنفس وحيد للتعبير الإبداع عن آلامها وأحزانها النفسية وهذا الصراع الزمني يعكس بعدا نفسيا يتروح بين الماضي يوكد أن الزمن عند الساردة ليس خطيا بل هو دوران داخلي بين الألم والرغبة في التحرر من خلال الكتابة.

"ألم تكن تلك الأحداث المتتالية المرعبة كافية لتمزيقي، حتي يزيدني الآخرون هما ومسؤولية أكبر من حجمي ووجودي؟"[3]

---

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص99.

[2] الرواية، ص7.

[3] الرواية، ص32.

هنا الساردة تذكر تراكم تللك المشاكل والأحداث للبطلة مما أدى بها إلي حالة نفسية صعبة يصعب الخروج منها وزاد عليها ألم أمها بقتلها بصمتها مما يزيد من جراحها وتعميق آلامها وجراحها النفسي التي لم تجد أحد تحكى له حتي أمها التي تعتبرها سندها في الحياة.

اعتمدت "ديهية لويز" في روايتها على الجانب النفسي وذلك من خلال رصدها للشخصيات الرواية وكانت من بينهم البطلة مريم وهي تعاني من أزمة نفسية حادة.

"وحده الموت يرفض علينا أن نتسامح وننسى. لكن بالنسية لأمي ، الموت كان بداية الحقد والتمادي في الكراهية المطلقة لزوجها المحروم ، أخذت كل صوره وملابسه وأشيائه المبعثرة في المنزل وأحرقتها"[1]

هنا تصف لنا مريم حالة أمها بعد موت زوجها حيت أن الموت لم يكن بنسبة لها نسيا الماضي بألآمه بل كان لها نقطة تحول واسترجاع حيث أن الماضي كان لها ذكريات حية لم تمت رغم حرقها كل ما يتعلق به إلا أن هذه الأحداث المؤلمة كانت حاضرة ومؤثرة في الوعي الحالي.

" هناك أشخاص يدخلون القلب دون استئذان ، نرتاح إليه من الوهلة الأولى ، ذلك ما حدث مع إيناس ، ربما أيضا لأني أرها مخلوقا ضعيفا يعيش في عالمه الخاص ، لأنه يخاف مواجهة واقع قد يصدمه ، كانت تحتمي بالصمت ، بالكتب والعزلة ، تبني حاجز برلين بينها و بين العالم"[2]

هنا مريم تصور لنا حالة صديقتها إيناس فتصفها بالصديق الحميم الذي يدخل القلب ونرتاح له دون مقدمات فترها الصديقة التي نحتمي بها ونعتمد عليها في السراء والضراء فهي سندها ومؤنسها في المقابل تر فيها موصفات تعتبرها الشخص الذي يقتل صمته

[1] الرواية، ص45.

[2] الرواية، ص72.

بالإبداع في عالمها الخاص بها فتجد فيه راحتها وقتل صمتها وفراغها النفسي من خـــلال كتبها التي تعتبرها صديق وفيا لها .

"كنت أحاول ألا أعطيها المهدئات كلما أصيبت بانهيار عصبي، لأنها تجعلهـــا تنـــام كثيرا، وحين تستيقظ تكون الطامة الكبرى. أحاول فقط أن أشعرها أني معها رغم إني لم أكن قادر على تحمل أزماتها المتكررة"[1]

تصف مريم حاله أمها المزرية وما تعرضت له من أضرار نفسية وجسدية مما أدى بها إلى دخولها في دائرة التوتر والقلق النفسي حيث أن مريم تريد أن تكون سندها فـــي هذه المحنة التي تعرضت لها وبقرب منها لتنسيها مرارة الألم الدي تتخبط فيه هـــذه الأم من دون أن تعطيها هده المهدئات هذا المشهد زاد من معانة مريم وهي تشاهد أمها فـــي هذه الحالة الروائية "ديهية لويز" اعتمدت عن هذا الزمن النفسي حيـــث اعتبرتـــه أبـــرز مكونات البناء السردي ويعبر عن مشاعر الشخصيات وما تعرضت له مـــن صـــراعات داخلية و خارجية وهو وسيلة لفهم تمزقات الذات وتيهها في واقع قاس ، مما يجعل مـــن الرواية تجربة شعورية قبل أن تكون سردا خطي.

ثالثا-الترتيب الزمني:

يعد الترتيب الزمني من الركائز الأساسية في فن الرواية ، إذ يســـاهم فـــي تنظـــيم الأحداث وتوجيه القارئ لفهم تسلسل الوقائع وتطور الشخصيات ، وتختلف الروايات فـــي طريقة معالجتها للزمن ، فبعضها يتبع الترتيب الكلاسيكي الخطي حيث تســـير الأحـــداث بشكل متسلسل من البداية إلى النهاية، بينما تلجأ روايات أخرى إلى كسر هـــذا الترتيـــب عبر تقنية استرجاع الماضي (الفلاش باك) أو استشراق المستقبل ، مما يضـــفي علـــى السرد تنوعا وحيوية ، ويعد التلاعب بالزمن وسيلة فنية ذو طابع إبداعي ووســـيلة فنيـــة يستثمرها الكاتب لخلق عنصر التشـــويق ، وكشـــف الخلفيـــات النفســـية و الاجتماعيـــة

[1] الرواية، ص92.

للشخصيات ، و من ثم فإن الترتيب الزمني لا يخدم فقط بناء الرواية ، بل يكون له الأثر في تعميق البعد الفني والجمالي والمعنوي للعمل الروائي.

3-1-تقنيتا المفارقة الزمنية:

أ-الاسترجاع:

هو انقطاع التسلسل الزمني للسرد، حيث يعود الراوي إلى أحداث ماضية سبق وقوعها قبل اللحظة الزمنية التي وصل إليها السرد مما يعزز من تفاعل القارئ مع النص من خلال تقديم طبقات زمنية متعددة تثري القراءة.

"عودة النص إلى ماضيه ،والاسترجاع مخالفة السير لسرد يقوم على عودة الراوي إلى أحداث سابق، مما يولد داخل الرواية حكاية ثانوية .ووظيفة الاسترجاع في الغالب وظيفة تفسيرية تسلط الضوء على ما مضى من أوفات وغمض من حياة الشخصية في الماضي"[1]

وتعتمد هذه التقنية السردية على كسر التسلسل الزمني التقليدي للرواية، من أجل ذكر أحداث ماضية.

"أرجوك لا تفتح جرح تلك الليلة، لا أشعر أني تجاوزت كل ذلك لأتمكن من الحديث عنه. أحتاج إلى الوقت وحده القادر أن يشفيني من هذا الألم ، حينها سيكون انا حديث سيكون لنا حديث آخر"[2] هنا مريم تقول لعمر لا يفتح لها باب تلك الليلة المؤلمة والمؤثرة في حياتها وهي لا تريد الحديث عن تلك الليلة التي فقدت فيها أخها مما يعني أن الجراح لايزال حيا بداخلها وترك أثر نفسا لا يمكن نسيانه

"مرة أخرى كان عمر يقاسمني كرسي الانتظار في المستشفى ، بعد قرابة عامين على مشهد مماثل كنت أحمد الله على أنها لم تمت "[3]

---

[1] نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن2002ص96 (نقلا عن: لطيف زيتوني معجم مصطلحات نقد الرواية ص 18.)

[2] الرواية، ص 56.

[3] الرواية، ص88.

هنا مريم تسترجع موقف ألم بها قبل في هدا المكان ومع عمر عندما حـــل بأخيهـــا نسيم ها هو الآن التاريخ يعيد نفسه بمرارة أخرى لكن هذه المرة مع أمها التي يبقي مـــا حدث لها مجهول.

"حدث ذلك قبل سنتين ، كنت أعيش مع عائلتي التـــي أصـــبحت تعرفيهـــا الآن ، أم مسكينة أمام سلطة أب جبار لا يحمل في قلبه شيئا من الرحمة، مع ثلاث أخـــوات أكبـــر مني والدي لم يرزقا بولد " [1]

هنا إيناس تسترجع حادثة مؤثرة في حياتها العائلية وتصف أبوها الذي لا يحمـــل أي ذرة من الأبوه أب متجبر وأم لا متسلطة لا تملك حنية الأمومة ويري هـــذا الأب البنـــت عبارة عن أنوثة مهمشة، مما يعكس بيئة مليئة بالقسوة والظلم.

"ها هي الذاكرة إذا تعاندني مثل كل مرة، ها هي التواريخ تعيدني إلى نفس اليوم قبل عشر سنوات، الرابع من..أجل ، لهذا السبب بالتحديد التقت بعمر ، شبحه الوجـــود فـــي مكان ما يذكرني أنه في نفس اليوم تلقي رصاصة لعينة في رأسه ، نفس اليوم الذي أتـــى فيه إيدير ليعلن لي الخبر "[2]

هنا مريم تسترجع الماضي المرير من خلال كتابتها اليوم الذي يبقي محفـــور فـــي ذاكرتها بداية حرب نفسية بداخلها وحزن عميق بإعلانها عن إصابة عمر حتـــى ايـــدير أصبح بمثابة الكابوس الذي لم تود حتى سماع صوته لأنه أطفي لها هذا النور الذي كانت تنتظره طول غياب.

الاسترجاع يمكن القارئ من فهم الخلفيات النفسية والاجتماعية للشخصيات، ويســـلط الضوء على حاضرهم بهذه التقنية إن الرواية تتناول صراعات داخلية وخارجيـــة التـــي تواجهها البطلة، بالإضافة إلى ذلك تشير بعض التحليلات أن الرواية توظف تقنيـــة تيـــار

---

[1] الرواية، ص73.

[2] الرواية، ص106.

الوعي، مما يسمح بالغوص في أفكار ومشاعر الشخصيات بشكل عميق، ويعزز من فهم دوافعهم وتصرفاتهم وكل هذا من أجل إيصال الرواية بأسلوب سردي يبرز التعقيدات النفسية والاجتماعية للشخصيات.

ب- الاستباق:

يعتبر الاستباق أسلوب سردي يستخدم عندما يقوم السارد بتقديم لمحة عن أحداث ستقع في المستقبل، قبل وقوعها زمنيا ضمن تسلسل الحكاية، وهو كسر للترتيب الزمني للأحداث ، حيث ينتقل السرد ليكشف وقوع حدث قبل آونه ، ويعرف أيضا في النقد الأدبي بالاستشراق.

"هو كل مقطع يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها ، ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائيه محل أخري سابقة عليها في الحدوث، أي القفز من على زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[1]

ويعد الاستباق من التقنيات السردية حيث يُقدم حدث أو معلومة ستقع في المستقبل ضمن السياق الحاضر للسرد.

"كان عمر وحده يعرف أن ذلك الربيع سيكون أكثر سوادا من ليالي الشتاء..وحده كان يقول إننا على وشك الدخول في مرحلة صعبة لن نخرج منها إذا لم نعرف كيف نتخلص من تلك الجهات التي تتحكم فينا لقضاء مصالحها، كان يقول إن هذا الوطن لا يحدث شيء بالصدفة"[2]

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص 132.

[2] الرواية، ص 53.

هنا عمر كان يتنبأ بحدوث ربيعا دمويا سيخلف هذا الربيع أضرار مادية ومعنوية سيكون منعرجا حاسما لتلك الأحداث التي تقع لكن يجب علينا أن نتحلى بالفطنة والحيطة للخروج من هذه الأزمة لأن هناك أيادي خفية ومدبر وراء هذه المكيدة.

"كيف سأخبره حين يسأل عنك أنك لن تكون معه يوما ،أنك لن تراه يكبر، أنك لن تحتضنه ولن تقبله ولن توبخه إن أخطأ"[1]

هنا مريم تستذكر هذا الموقف الأليم اتجاه أبنها بالحقيقة المرة كيف ستخبر ابنها في المستقبل عن وفاة أبيه الذي لم يره يوما كيف سيكبر من دونه وتتحمل مسؤولية لا تستطيع تحملها بمفردها إلى طريق مجهول لا تعلم عواقبه وما سيحل بها هي وأبنها بغياب سندها الذي كانت تأمل أن يكون معها يوما.

لقد اعتمدت "ديهية لويز" في رويتها" سأقذف نفسي أمامك" بشكل أساسي على تقنية الاسترجاع السردي ، حيث تقوم البطلة مريم بسرد مذكراتها ، مستعيدة أحداثا ماضية مؤلمة من حياتها ، تبدأ الرواية بموقف لتروي تفاصيل تجاربها السابقة مثل أحداث الربيع الأمازيغي 2001 ومنطقة تيزي وزو لتضعنا أمام قضية عدم الاعتراف بالهوية اللغوية والثقافية لأمازيغية، وأن هذه الرواية كانت شهادة عن تللك الأحداث المأسوية التي مرت بها منطقة تيزي وزو ومن خلال هذا الاسترجاع يمكن القارئ من فهم الخلفيات النفسية والاجتماعية للشخصيات، ويسلط الضوء على حاضرهم بهذه التقنية ،وتعتبر الرواية قد تناولت صراعات داخلية وخارجية التي تواجهها البطلة ، بالإضافة إلى ذلك تشير بعض التحليلات أن الرواية توظف تقنية تيار الوعي ، مما يسمح بالغوص في أفكار ومشاعر الشخصيات بشكل عميق ، ويعزز من فهم دوافعهم وتصرفاتهم وكل هذا من أجل إيصال الرواية بأسلوب سردي يبرز التعقيدات النفسية والاجتماعية للشخصيات.

[1] الرواية، ص127

3-2-تقنية تسريع السرد:

أ- الخلاصة:

تستخدم تقنية الخلاصة كأداة لتسريع وتيرة السرد، حيث يتم سرد أحداث تمتد على فترات زمنية طويلة بشكل موجز دون الخوض في تفاصيلها، يعرف هذا الأسلوب بالتلخيص أيضا ويستخدم لتجاوز الفترات الزمنية التي لا تحمل أهمية كبيرة في تطور الحبكة أو الشخصيات.

"هي كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروفة، وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف"[1]

الخلاصة تعني الملخص أو الزبدة، وهي عرض مختصر لأهم الأفكار الموجودة في الرواية مع التركيز على الجوانب الجوهرية لها.

"استغربت سؤالها ، خرجت من صمتها بعد سبات أكثر من شهر لتقول أشياء مبهمة وغير متناسقة ..كنت أتأملها محاولة التأكد من أن حالتها طبيعية "[2]

هنا مريم تصف أمها بعد الحالة التي كانت فيها عند فقدانا ابنها وعزلها عن العالم الخارجي بعد عناء طويل وصمت قاتل لا تعرف ما تخفيه من أسرار عن ابنتها التي بقيت هي أيضا تعاني جراء هذا الصمت

"عثرت عليه الشرطة في غابة شلاطة بعد أن وجده أحد سكان المنطقة ، توفي منذ ثلاثة أيام ، وقد كانت جثته طعاما للذئاب .أرجو أن ترافقينا إلى المستشفى لإتمام الإجراءات القانونية"[3]

---

[1] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي، ص145.

[2] الرواية،ص39.

[3] الرواية، ص44.

هنا مريم تصف موقف العثور عن أبها جثة هامدة لكن بعد مدة ثلاثة أيام وما يدري ما حل به في تلك الفترة لكن في الأخير وجد بهذه الحالة الرهيبة.

هنا "ديهية لويز" تلخص ما مرت به منطقة تيزي وزومن فجائع في هذا السرد المسترجع أثناء هذه الفترة، فوضحت لنا كل أحداث هذه المنطقة بشكل سريع، متجاوزة بذلك الحديث عنها بكل التفاصيل.

"هكذا كان الربيع الذي بدأ في 2001، ولم يدم ثلاثة أشهر لكنه قرن حسب التقويم الزمني للدمار..."[1]

"ديهية لويز" تصور لنا حجم الدمار الذي ألم بالمنطقة وماترتب عليه من أضرار رغم قصر المدة لكن كان بمثابة قرن من العناء والتحمل من مأساة وأحزان ستظل راسخت ويشهد عنها التاريخ أنها كتبت من أحرف من دم.

"مضى أكثر من عام على ذلك، عليك أن تنسي وتواصلي حياتك، لأنها لم تتوقف عند تلك الليلة. وها أنت هنا ، تتقاسمين مع العشرات آلامهم ، فاصرخي بأعلى صوتك "[2]

هنا عمر يخاطب مريم بنسيان تلك الليلة المؤلمة وما تركت فيها من جرح وألم داخلي رغم هذا الكم الهائل من المصائب لكن عليها أن تتعايش مع هذا العالم وتتقاسم معه الحياة بحلوها ومرها.

ب- الحذف:

هو تقنية سردية يتم من خلالها إسقاط فترة زمنية من القصة دون التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، أي أن السارد يتجاوز هذه الفترة دون ذكر تفاصيلها، مما يحدث فراغا زمنيا في السرد.

---

[1] الرواية، ص55.

[2] عبد العالى بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي ،ص139.

"الاسقاط يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث أي عندما يكون جزء من القصة مسكوتا عنه في السرد كلية ، أو مشار إليه فقط بعبارات زمنية تدل على الفراغ الحكائي"[1]

تلجأ ديهية لويز إلى الحذف لتجاوز التفاصيل التي لا تخدم مسار السرد، مما يمنح النص إيقاعا سريعا.

"قبل سنوات خلت ، في ذلك الربيع بدأ أسود ورفض أن ينتهي في أوانه ، كنا نخاف أن تشرق الشمس في اليوم الموالي "[2]

نجد أن الكاتبة تصور لنا السنوات الأليمة التي مرت بها منطقة تيزي وزو حيث كان هذا الربيع بمثابة الكابوس الذي لم تنته أحلامه، الربيع المعروف بأزهاره ومناظره الخلابة لكن في تلك الفترة أبى إلا أن يكون مأساويا رغم مرور سنوات عليه إلا أنه يبقى محفور في الذاكرة.

"أبحث عن خبر يحيي ذكرى أحد عشر عاما على ذلك الربيع المؤلم الذي اختاروا له اسما أكثر بشاعة ...لكني لا أجد سوى حيز ضيق"[3]

الكاتبة تريد أن يخلد هذا الربيع ولو بعد هذه المدة الطويلة من العمر، وأن يجعل له يوم تاريخيا كان له أثر سياسيا واجتماعيا على هؤلاء الأبطال الذين ناضلوا من أجل المطالبة بالهوية اللغوية والثقافة الأمازيغية وبحقهم المسلوب منهم.

(خلال أكثر من ثلاثين عاما، لم أكتشف أن لأمي أسرار تحتفظ بها في جعبتها؟ إذن هذا هو السبب في الحالة التي أصابتها خبر موته؟ أم إنه مجرد تشابه أسماء لا غير؟)[4]

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 145.

[2] الرواية، ص 58.

[3] الرواية، ص 63.

[4] الرواية، 144.

مريم تكتشف حقيقة نسبها خلال هذه المدة الطويلة وما كانت أمها تخيفي عليها من أسرار، ذلك الأب لم يكن أباها لكن رغم إسرار الأم عن إخفاء الحقيقة لكنها في الأخير استسلمت للأمر و أخبرت مريم بكل تفاصيل الرسالة

فالكاتبة اعتمدت على هذه التقنيتان في روايتها وهذا قصد الاعتماد على أسلوب فني يعكس التجربة النفسية ويبرز الأبعاد الرمزية والاجتماعية للنص وذلك من أجل اللبس والغموض لتثير القارئ ويجعله يعيش تأويل الرواية بأسلوبه الخاص وقصد تسريع وتيرة السرد.

3-3 تقنية تعطيل السرد:

أ- المشهد:

هو تلك الوحدة الأساسية التي ينظم الكاتب من خلالها الأحداث، ويحدد فيها مكان حدوثها وزمانها ويتفاعل مع الشخصيات مما يسهم في بناء حبكة متماسكة تثير اهتمام القارئ في متابعة تطور السرد بشكل دارمي جذاب.

" هو عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث بكل دقائقها، ولم لا يتمحور حول الأحداث المهمة المشكلة للعمود الفقري للنص الحكائي، عكس التلخيص الذي يعمل على تقديم المواقف العامة والعريضة فقط، فلا غرابة بعد هذا كله إذا ما وجدنا المؤلف يترك الأحداث تتحدث عن نفسها دون تدخل منه ، مما يكسب هذه المقاطع طابعا مسرحيا مقابل الطابع السردي الصرف الذي تتصف به الخلاصة ، و هو يعكس على مستوى القراءة في شكل إحساس بالمشاركة فيما يحدث"[1]

- إنه أخي، لماذا؟
- أين والدك؟ ألم يأت أحد معك؟
- كانا غائبين عن المنزل أثناء وقوع الحادث كيف حاله؟"[2]

[1] عبد العالي بوطيب ، إشكالية الزمن في النص السردي ، ص 139.

[2] الرواية ، ص 28 .

المشهد الحواري الذي يدور بين مريم والطبيب عندما أصيب أخوها نسيم في الحادث الأليم فأخذته على جناح السرعة إلى المستشفى لإسعافه فالطبيب يقدم بعض الأسئلة لمريم حول قدومها بمفردها ويسأله لماذا لم يصطحبها أحد من العائلة .

وقد تنوع المقطع الحواري في رواية "سأقذف نفسي أمامك""لديهيةلويز" فكانت الحوارات في أغلب الأحياء تتحدث عن مريم.

"– مريم أعرف أني ظلمتك كثيرا وأنك لن تسامحيني، اعلمي أني أحبك، فأنت كنزي الوحيد، تفهمين؟

– لم ألمك يوما على شيء، كانت الأقدار أقوى منا على طول الطريق...ثم أنت أمي وتاج رأسي ."[1]

هنا الحوار الذي دار بين مريم وأمها فالأم تقر لابنتها أن الطريق الذي تسلكه طريقا خطأ فهي تعترف بالذنب الذي ترتكبه رغم أنها محقة لكن مريم تقول لها إنك في الأخير أنت أمي وسندي في هذه الحياة.

"كيف أن الخوف يسيطر على أبسط حركاتنا؟

لم نتمكن يوما من محاربة ذلك الخوف الذي يسكننا، يأكل ويشرب من دمنا.. كيف حدث كل ذلك؟ وكيف انتهى؟ وكيف رضينا بالخيانة؟

لم أعد أعرف أجوبة لأسئلتي التي تطرح نفسها بإلحاح.."[2]

عبارة عن مشهد حواري داخلي مريم تحاكي نفسها عن الحالة التي ألت إليها ومن خوف ينتاب نفسها وما حل بها من مصائب تجاه أبيها وموت أخيها النفس البريئة بدون ذنب رغم الكم الهائل من هذه المآسي لم تستطيع إجابة مقنعة عما يجول بداخلها

اعتمدت الكاتبة في بناء متخيلها على هذه التقنية وذلك من أجل تقديم الأحداث بشكل حي ومباشر مما يسمح للقاري بالتفاعل مع هذه الشخصيات ومعايشة تفاصيل حياتهم،

[1] الرواية، ص 108.

[2] الرواية، ص59.

تستخدم هذه التقنية من أجل تصوير مواقف حساسة و مؤثرة مثل وفـــاة الأخ ومشـــاركة عمر في المظاهرات ومن خلال هذه المشاهد يتمكن القارئ من فهم عمق المعاناة النفسية والاجتماعية التي تمر بها الشخصيات، مما يضفي على الرواية طابعا واقعيـــا وإنســـانيا عميقا.

ب- الوقفة الوصفية:

هي تقنية سردية يعطل فيها الراوي تسلسل الأحداث، ليتفرغ للوصف، مما يـــؤدي إلى توقف الزمن السردي تستخدم هذه التقنية حول الشخصيات، الأماكن أو الأشياء ممـــا يضفي عمقا جماليا على النص ويعزز تفاعل القارئ مع السرد

"هي تقنية على النقيض من الحذف ، لأنها تقوم ، خلافا له ، على الإبطاء المفـــرط في عرض الأحداث ، لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عـــن التنـــامي ، مفســـحا المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية على مدى صفحات وصـــفحات ، كما أشار جيرار جينيت في إحدى مقالاته المعنونة ب حدود المحكي بقوله : " في النهاية تجب ملاحظة أن كل الاختلافات في المضمون ..فالسرد يتعلق بأعمال أو أحداث تعتبـــر إجراءات محضة ، ومن ثم توكد المظهر الزمني والدرامي للمحكى ، خلافا للوصـــف ، لأنه يتأخر مع الأشياء وكائنات معتبرة في لحظتها ، ويتصور الإجراءات ذاتها مشـــاهد ، فيبدو بذلك كأنه يوقف مجرى الزمن ، ويعمل تأسيس المحكى في المكان "[1]

فالوقفة الوصفية هي اللحظة الزمنية في النص الأدبي، يتوقف فيهـــا الـــراوي عـــن متابعة الأحداث الغرض منها تقديم وصف دقيق لمكان أو شخصية أو حالة معينة من أجل إضفاء جمالية فنية في العمل الروائي.

[1] عبد العالىبوطيب ، إشكالية الزمن في النص السردي ص140.

[2] الرواية، ص60.

"أدخل إلى المطبخ، أتأمل أمي وابني حول مائدة العشاء ، إنهما يشكلان لوحة رائعة. تمنيت للحظة أن تكون لدي الموهبة لتخليد ذلك المشهد بريشة وألوان"[1]

هنا مريم تصف لنا المشهد من خلال تأملها هذا المنظر العائلي الـــذي لفـــت انتبهـــا وتمنت لو أنها ترسم هذا الصورة بأسلوبها المبدع .

لقد عملت الكاتبة على تنوع تقنيات الإيقاع الزمني مما أضاف ابداع جوهري وفنـــي في الرواية.

"كانت تغوص فيه حتى إنها لم تنتبه لوجودي بجانبها ، أتابع حركة عينيهـــا وأتأمـــل تفاصيل وجهها الجميل ، وشعرها الطويل الأشقر وملامحها تتفاعل مع أجواء الكتاب"[2]

هنا مريم تصف لنا صديقتها إيناس التي تصفها بالصديقة الوفية والمحبوبة إلى قلبها فكانت تتأمل ملامح وجهها وشعرها فيها تصفها وصفا خارجيا.

"رأيت العاصمة بعدما كنت أشاهد فقط صورا عنها في التلفزيون، رأيتها وتجولـــت كثيرا في شوارعها الواسعة ، أتأمل بناياتها الشامخة، والناس تتحرك في كل الاتجاهات ، ضوضاء السيارات ، ومحطات الحافلات مكتظة عن آخرها"[3]

هنا إيناس من خلال وصفة تأملية تصف لنا العاصمة متحدث عن بنيانها وشوارعها التي تجوب فيها وحالة الضجيج والازدحام التي تعلو شوارعها.

نجد أن الكاتبة اعتمدت أيضا في روايتها عن تقنية الوقفة الوصفية وذلك من أجـــل تسليط الضوء على التفاصيل الدقيقة وتقديم خلفيات سياقية تســـاعد القـــارئ علـــى فهـــم تطورات الرواية وتستخدم لتوضيح الشخصيات والأماكن مما يساعد القارئ علـــى فهـــم أعمق للسياق السردي

---

[2]الرواية ص72.

[2]الرواية ، ص 74.

من خلال تقنيتي المشهد والوقفة الوصفية نجد أن "ديهية لويز" تنجح في خلق توازن سردي يمكن القارئ من التفاعل مع النص على مستويات متعددة في تقديم تجربة قرائيـــة حية ومؤثرة فهذا التوظيف الذكي للتقنيات السردية يعكس قدرة الكاتبـــة علـــى معالجـــة موضوعات معقدة وحساسة بطريقة فنية وإبداعية مميزة.

الفصل الثاني

اللغة والشخصية

المبحث الأول: اللغة

أولا:تعريف اللغة:

تعتبر اللغة من أهم العناصر الأساسية التي تقوم عليها الروايةهي أسلوب من أساليب التعبير يستخدم في سرد الأحداث أو الحكايات بشكل متسلسل ومنظم فاللغة من أهم خصائص الإنسان التي ميزه الله تعالى عن سائر الحيوانات، والتي تتكون من حروف وكلمات وجمل وعبارات، يستخدمها كل إنسان في التواصل مع أمثاله من البشر، من أجل تحقيق مصالحه وسد احتياجاته، كما أنها هي الأداة التي يسجل بها المجتمع ما ينتجه من علوم وفنون وآداب، تبعا للمستوى الحضاري الذي يصل إليه.

أ-لغة:

تعتبر اللغة هي أداة التعبير والتواصل بين الأشخاص وهي عبارة عن رموز صوتية هدفها نقل المعاني والمشاعر بين الأفراد

"مشتقة من الفعل (لغا يلغو) إذا تكلم، أو من (لغى يلغى)- بكسر الغين في الماضي وفتحها في المضارع- إذا لهج ، وبالاشتقاقين قال ابن جنى وبالأول قال الفيروز بادي ففي قاموسه : "لغا لغوا : تكلم وبالتالي قال الراغب الأصفهاني ، ففي مفرداته : "لغى بكذا : أي لهج العصفور بلغاه ، أي بصوته ومنه قيل للكلام الطي يلهج به الناس فرقة لغة ومع ذلك كل منهما الاشتقاق الآخر ، إلا أنه رجح ما ذهب إليه."[1]

ب-اصطلاحا:

تعد اللغة من أهم القضايا التي استثارت اهتمام الباحثين والنقاد حيث تعددت المفاهيم في تحديد ماهيتهادلالتها تعتبر ليست مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل هي أداة فنية الغرض منها هو إيصال المشاعر والأفكار، بأسلوب جمالي ابداعي مؤثر حيث تتميز بأسلوبها الخيالي والتنوع اللغوي

[1] العربية خصائصها وسماتها ، عبد الغفار حامد هلال ،مكتبة وهبة للطباعة والنشر ،ط5،2004،ص12

"واللغة بهذا المفهوم عرفها ابن جني بأنها " أصوات يعبر بها عن أعراضهم"[1]

"هي الدليل المحسوس عل أن ثمة رواية ما، يمكن قراءتها. وبدون اللغة لا توجد رواية – أصلا– كما لا يوجد فن أدبي بدونها على الإطلاق"[2]

ثانيا–اللغة الفصحى:

هي الشكل الرسمي والمعقد من اللغة العربية، وهي اللغة التي تستخدم في القرآن الكريم والكتب والصحف وهي اللغة الموحدة التي يفهمها جميع العرب حتى ولو اختلفت لهجاتهم.

"هي اللغة النموذجية المشتركة بين القبائل العربية المنتخبة قبيل الإسلام وعندما اكتمل نضجها وأصبحت وافية بكل مطالب الحياة نزل بها القرآن الكريم فأورثها عزا وخلود ما دامت هذه الحياة ،وأضحت لغة علمية هي اللغة السليمة من الخطأ في كلماتها وضبط حروفها أي الصحية أبنية وشكلا وهي اللغة التي تحتل المكان الأعلى من سام ودرجات البلاغة" [3]

لقد وضفت الروائية "ديهية لويز" في روايتها اللغة الفصحى وذلك من خلال قولها

"أمي أنت بخير؟

لا تقلقي حبيبتي ، أنا بخير ، عليك الذهاب إلى المدرسة اصطبحي نسيم معك."[4]

حالة وقلق مريم عن أمها من هذا الأب الذ ي لا يوجد في قلبه أي ذرة من الإنسانية و الأبوه

"أسرع ،ماذا تنتظر ؟ انطلق بسرعة إلى أول مستشفى

ما الذي حدث ؟ ما به؟

---

[1]علي عبد الواحد ، الاقتراض اللغوي من اللغة العربية في اللغة التركية دراسة إحصائية تقابلية، ط1 ،1445،2024ص31.

[2]آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط2015ص35.

[3]فتحي أنور عبد المجيد الدابولى ، بين الفصحى العامية، مجلة اللغة العربيةص858.

[4]الرواية، ص10.

أسرع أرجوك ، ليس وقت الأسئلة

حسنا .. اهدئي ، سيكوم بخير بإذن الله "[1]

هنا تصور لنا المشهد الذي حل بأخيها نسيم لمحاوله انقاذها من أبها الذي حاول الاعتداء عليها لكن عندما تدخل أخوها نسيم حدث له نسيف في رأسه فهرعت مسرعة وحملته على جناح السرعة إلى المستشفى.

"لا أدري كيف أخبرك ، أشعر أني السبب ، ما كان على أطلب منه المجيء إلى ذلك المكان بالتحديد مباشرة بعد عودته من وهران"[2]

حسرة مريم على عمر عندما أخبرته بالمجيء والحضور إلى المظاهرات وحصل ما لم يكن في الحسبان حيث أصيب في رصاصة من قبل فئة مجهول ودخل في غيبوبة دامت 3أشهر ثم توفي بعدها.

ثالثا-اللغة العامية:

هي نمط لغوي غير رسمي يستخدمه الناس في حياتهم اليومية للتواصل الشفهي تختلف العامية من منطقة إلى أخري ، حتي داخل البلد الواحد.

"و يقصد بها التخاطب والمشافهة والكلام العادي مع العامة من الناس و الحديث بالعامية من الناس والحديث بالعامية يبعد اللغة عن التقيد بقواعد الفصحى وقوانينها ويجعل العامية موسوعة باللحن والخطأ خيالة من قواعد الاعراب مختلفة الأماكن والبيات"[3]

من خلال الرواية لم تعتمد"ديهية لويز" عن اللغة العاميةفي روايتها إلا نادر و ذلك من خلال استخدامها لبعض الكلمات "حرام عليك يا واحد الحقار" [4]

"آه يالكبدة ..علاش يا ربي علاش؟"[1]

---

[1]الرواية ، ص 24.

[2]الرواية، ص113.

[3]فتحي أنور عبد المجيد الدابولى ، بين الفصحى العامية، مجلة اللغة العربيةص861.

[4]الرواية، ص10.

رابعا:اللغة الشعرية

هي اللغة ذات نمط متميز يستخدم في الشعر، يتميز بقدرته على التعبير العميق عن المشاعر والأفكار من خلال توظيف أساليب بلاغية وجمالية خاصة، تعتبر اللغة الشعرية لغة جديدة ومتجدد، قادر على التكيف مع مختلف القضايا والتعبير عن رغبات الإنسان

" هي اللغة التي تعتمد انساقا بلاغية فكرية اجتماعية ، لأن الروائي يلاحظ أمامه عديد السبل التعبيرية التي تشكل و عيه من جهة وتساعده في الإنشاء من جهة ثانية .وتمكن عبقرية في الملاءمة بين سجلات هذه المواد"[2]

هي لغة مميزة تتجاوز المعنى الحرفي لتعبير عن العاطفة والخيال بجمالية وابداع.

"لكني سأكمل وأكتب وأتعرى، رغما عني،وبإرادتي. فلم يعد هناك غير الكتابة كملجأ أخير لهذا الكم الهائل من الخراب الداخلي."[3]

هنا مريم تتخذ الكتابة متنفس وملجئ لتعبير عن آلامها ومعانتها الداخلية فتصف عن حالتها النفسية بشعورها بالضياع والغراب الداخلي باستخدام صور مجازية تعكس حالتها العاطفية المعقدة.

نلاحظ أن الكاتبة استعملت اللغة الشعرية في روايتها وذلك من خلال تجسيد المعاني بالتشبيه والاستعارات مما يضفي عليها طابع روائي خيالي.

"تلقي الشمس بنفسها في أحضان جبال جرجرة ، لترسم معها لوحة العشق السحري للحظة اللقاء .."[4]

هنا استعارة فلا الشمس تلقي بنفسها ولا الجبال تحتضن أو تجرح، لكن الكاتبة تضفي إنسانية على عناصر الطبيعة لتعبير عن الألم والحنين

---

[1]الرواية، ص30.

[2]محمد سالم محمد الأمين الطلبة، اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية السرد، مؤسسة الانتشار العربي،بيروت لبنان ط1،2008ص61.

[3]الرواية، ص7.

[4]الرواية، ص58.

"ساعة البيت التي يعتليها غبار الزمن المؤلم تشير الى السابعة مساء أحب هذا الوقت ،لأخرج إلى الشرفة وأستمتع بجمال الغروب"[1]

" تصور لنا الكاتبة الساعة بأنها هي المحرك الزمني، فالزمن لا يري ولا يتغطى بالغبار لكنها ترمز إلى الألم والذكريات على تفاصيل حياتها مدي مرارة الحزن والألم لسنوات طويلة كانت تعانيها.

"حزن يختزل ألم أمهات مازلن يرثين أولادهن ويتصدرون الصفوف الأولى في كل مظاهرة"[2]

تستخدم الكاتبة هنا لغة تصورية قوية تعبر عن الحزن العميق والمعاناة الجماعية التي يتعرض لها شباب المنطق وما يتعرضوا له من اعتقالات وقتل رغم كل هذا إلا أنهم كانوا صامدين على مواقفهم

"أعرف أني في أحيان كثيرة أكتب أشياء قاسية جدا، بداء بنفسي ووصولا إلى أقرب الناس إلى لكن الكتابة هي متنفسي الوحيد، حقيقتي التي أوجهها بكل قسوتها وجمالها"

تظهر هذه الجملة التناقض بين القسوة والجمال وهو أسلوب شاعري يستخدم للتعبير عن التعقيدات النفسية والمشاعر المتضاربة

من خلال المقاطع يتضح أن "ديهية لويز" توظف اللغة الشعرية بمهارة لتعميق الأثر النفسي للنص والتعبير عن المشاعر المعقدة لشخصياتها.

[1] الرواية، ص80.

[2] الرواية، ص92.

خامسا:الحوار

هو تبادل الكلام بين شخصيتين أوأكثر داخل النص الروائي، يستخدم لإظهار شخصية الأبطال. وتوضيحأفكارهم، وتقديم الأحداث بطريقة طبيعية، كما يساعد في تحريك السرد وكسر الرتابة.

" حديث يدور بين اثنين على الأقل ، ويتناول شتى الموضوعات ، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه يفرض منه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس" وربما الأدق و الأوسع في الوقت نفسه من ذلك ما جاء في أحد المعاجم الأدبية من أنه "كلام الشخصيات ومحادثاتها في أي نوع من الأعمال الأدبية"[1]

أ-الحوار الداخلي:(المونولوج):

هو حديث النفس، أي ما يدور في ذهن الشخصية من أفكار أو مشاعر أوتساؤلات، دون أن تقوله بصوت عال أو توجهه إلى شخصية أخرى في الرواية

" في محاولة من الراوي للإفلات من القيود الصارمة التي شكلت في البعض منها عقبات أمام صيرورة نصه السردي وانسيابية ولا سيما تلك التي تتعلق بالمكنونات الداخلية والنفسية للشخصية فإنه يلجأ إلى استبطان الداخل الإنساني العميق للشخصية من خلال حوار جاد يتعمق في الذات والوجدان"[2]

" كنت عاجزة أن أكسر ذلك الحاجز الذي كانت أمي تشيده بعناية فائقة ،خاصة بعد رحيل نسيم"[3]

تعبر عن الصراع الداخلي حيث تعبر الشخصية عن عجزها عن اتخاذ خطوة معينة، توضح المشاعر المعقدة من تردد وحيرة

---

[1] نجم عبد الله كاظم ، مشكلة الحوار في الرواية العربية، منشورات اتحاد كتاب و أدباء الإمارات،ط،1،2004ص

[2] محمد صابرعبيد ، سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي،دار عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ،2012، ص297.

[3] الرواية، ص36.

"التزمنا الصمت وكأن شيئا لم يكن الصمت الجبان الذي نحتمي وراءه كلما شعرنا بالخطر ، صمت اللامبالاة التامة ..الصمت الذي يولد من الخوف"[1]

الشخصية تعيش صراع نفسي حيرة وقلق وتحاول الوصل إلى إجابة داخل نفسها

"بقيت في عزلتي وصمتي ، حتي دموعي جفت ، ترفض أن تقاسم معي بعض الألم المترامي في جسد انفلتت رغبته بالحياة والاستمرار"[2]صمدت وفقدان السيطرة و المعني في هذه الحياة بعد أن كانت عل بصيص من الأمل لعل يرجع لها فرحتها لكن لم تدري أن هذه الفرحة لم تدم طويل عند موت عمر

هذا من أعمق مواضع الحوار الداخلي إنه تساؤل وجودي تطرحه البطلة على نفسها يعكس فقدان السيطرة والمعنى في هذه الحياة وهو نوع من التفكير الذاتي العميق المرتبط بالألم واللاجدوى.

ب-الحوار الخارجي: (الديالوج):

هو تبادل الحديث بين شخصيتين أو أكثر داخل العمل الأدبي مثل الرواية أو القصة يكتب عادة بصيغة مباشرة ويستخدم لنقل التفاعل بين الشخصيات.

"يشكل الحوار الخارجي نقطة انطلاق الشخصيات العامة للتفاهم فيما بينها ، حينما يكون الراوي هو المدبر الفعلي لآليات التشكيل السردي في النص، ويظل" رديف السرد ، وأداة القاص الموازية له لإيصال عالمه القصي الخاص ، ولإبراز خصوصية شخوصه[3]

"عرفت شيئا عنها؟

"أخبرني صاحب المحل أنها خرجت مع رجل في الأربعين وهيئته كانت محترمة جدا ، ركبت في سيارته ولم يرها أحد بعد ذلك ماذا يعني؟ اختطفها مثلا أم ماذا؟ "[4]

---

[1]الرواية ص86.

[2]الرواية ص119.

[3]محمد صابر وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص 287.

[4]الرواية،ص56.

تمثل لنا هذا المشهد الحوار الذي دار بين عمر ومريم عند اختفاء والدة مريم وقلقها عليها ومحاولة فهم ما حدث لها.

"كيف أفكر بالمستقبل وقد أخذ شريف معه كل الحقيقة؟ وحتى إمكانية الحلم أن أكمل الحياة من دونه.. لم يبق سوى الرماد.."[1]

هنا الحوار الذي دار بين ثيللي مع مريم عن ما حل بزوج ثيللي هنا حسرة وآلم عن فراق زوجها بعد رحيله

"مريم، أعرف أني ظلمتك كثيرا وأنك لن تسامحني، اعلمي فقط أني أحبك، فأنت كنزي الوحيد، تفهمين؟

–لم ألمك يوما على شيء، كانت الأقدار أقوى منا على طول الطريق ..ثم أمي وتاج رأسي"[2]

دار هذا الحوار بين مريم وأمها فقد كان حوار هادئ وصمت أكثر من خمسة أشهر حيث الأم تعكس مشاعر مختلطة بين الحب والخوف.

"هناك أشياء لا جدوى من أن تعرفيها ، أشياء من الماضي لن يقيدك إن عرفتيها أم جهلتها أعيدي ألي الرسالة ، لم تتعلمي وأنت في هذا العمر لا تأخذي أعراضا لا تخصك؟"[3]

تدور محدثات تكشف فيها أسرار عن الماضي مثل حقيقة مريم فالأم ترفض البوح ومعرفة أمور الماضي لن يفيد بشيء بل قد تؤذي منه في حين الأم تود التستر والكتمان فمريم تعيش فجيعة اكتشافها حقيقة والدها.

---

[1] الرواية، ص96.

[2] الرواية، ص108.

[3] الرواية، ص141.

سادسا:التناص

يعد التناص من مباحث الإبداع في الأعمال الأدبية والنقدية وعرف قديما من الأدباء والشعراء، إذ يعمل على اكتشاف الجماليات فيها، من حيث تداخل النصوص بعضها مع البعض، وهذا ما سنحاول توضيحه هنا، للمس بعض هذه الجماليات من خلال تسليط الضوء على تدخلات النصوص.

تعريف التناص:

هو عبارة على تداخل النصوص مع نصوص أخرى سواء كانت إشارات اقتباسات أو تأثيرات سواء كانت هذه التداخلات التناصية دينية أو تاريخية أو ثقافية.

إن مفهوم النص يتداخل ويتقاطع مع مفهوم آخر وهو مفهوم العمل الأدبي ، وقد عرض رولان بارت في مقاله (من العمل إلى النص) لمفهوم النص بوصفه بديلا جديدا للمفهوم القديم السائد عن العمل الأدبي إذ أدى تبني مسألة نسبية الأطر والمرتكزات المرجعية إلى إعادة تحديد خريطة العلاقات القائمة بين الكاتب والقارئ والناقد من جهة ، وبينها جميعا وبين العمل الأدبي الذي هو حصيلة تفاعل هذه الأطراف الثلاثة من جهة أخرى"[1]

لم تكن فكرة تداخل النصوص وترابطها غريبة عن التقاليد العربية القديمة، بل نجد أنها متصلة بحديث القدماء في كثير من المجالس وهو باب متسع.

"ما جدوى البقاء في حياة ليست لنا أي سلطة عليها لماذا نتمسك بكل هذا الخراب الذي يستوطن بداخلنا أعوام طويلة ويتراكم مع كل يوم يمضى"[2]

نجد أن العبارة مستوحاة من قول الشاعرمحمود درويش فنجد أن الكاتبة استهلت هذا المقطع منه الذي يعبر عن فقدان السيطرة عن الحياة والوجود فهنا مريم يئست من العيش

[1] حصة البادي ،التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجا ،ط1،1430،2009، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان،ص15.

[2] الرواية، ص5.

في هذه الحياة الصعبةلأنها تذوق مرارتها بكل ما تحمله من معاناة ، مع انعـــدام القـــدرة وغياب الإدارة الحرة ما يضع الذات في موقع العجز الكامل

"سأقذف بنفسي أمامك غير مقهورة أيها الموت ، ولن أستسلم "[1]

يظهر هنا التناص من المقولة المشهورة من الكاتبة البريطانية فرجينيا وولف حيـــث وظفت الكاتبة هذه الجملة لأنها تصف لنا حالة البطلة وهي تحاول الانتحار بسبب الوضع المزرى الذي تعيشه فأرادت الهروب من هذا الواقع الذي لم تجد فيه أي راحة فأرادت أن تتخذ حد لحياتها بهذه الطريقة

سابعا: -الرمز:

إن الرمز واحد من أكثر الأشكال شيوعا في الطليعة العربي الذي من خلال يتم قول ما لم يكن بالتعبير العادي، وعليه فقد أُعتبر الرمز أحد الأساليب الجمالية الخاصة.

تعريف الرمز:

ويعتبر أسلوب وصفي لكل ما تحمله من معني تدل عن الغموض والإيحاء والتلمـــيح وذلك من خلال شخصيات أو أشياء أو أحدات تحمل دلالة رمزية تتجاوز المعنى المباشر

".ويرى ابن رشيق القيرواني الرمز من أنواع الإشارة ، يقول أصل الرمـــز الكـــلام الخفي الذي لا يكاد يُفهم ، ثم استعمل حتى صار الإشارة ، وقال الفراء : الرمز بالشفتين خاصة ،أي أن للرمز مدلولات متعددة ، تطورت مع تطور الاستعمالات لها "[2]

" كل مرة يموت ليل ويولد ضوء، ينتعش إيماني بفجر جديد لحياتي بلحظة مختلفـــة تسدل الستار على ليل آلامي طويل حين ينهزم ليل لساعات قبل أن يعلن انتصـــاره فـــي شمس لا تغيب"[3]

---

[1] الرواية ،ص144.

[2] رُلى يوسف شكري صبحي عصفور ،الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر ،(فواز عيد ومحمد القيسي وأحمد دحبور)أنموذجا،كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، كانون الثاني2013 ص9.

[3] الرواية ص34.

هنا نجد أن البطلة تصف حالتها حيث شبهت الليل بالأحزان والآم التي تعاني منها لكن مع كل هذه المعاناة تستبشر بانتهاء هذه الصعوبات ولا بد من أن يولد فجر مليء بالآمال والانتصارات التي تنبئ بمستقبل أفضل.

" ما أزال أجلس كثيرا على الكرسي الخشبي الذي صنعته لي وكتبت اسمي عليه ، ما أزل أنتظرك مثل عادتي ، أنظر إلى الباب من حين إلى آخر علك تقلب موازين الطبيعة وتخرج من قبرك لتعود إلي.."[1]

هنا مريم تسترجع ذكريات عمر الذي جعل لها هذا الكرسي الذي يرمز إلى الثبات والوفاء والذكريات وأن هناك علاقة شخصية قوية ومستمرة يذكرها بحلاوة العيش معه وكل ما جميل يذكرها به ولم تتقبل ولم تصدق إلى حد اللحظة أنها فارقت أعز ما تملك، فالباب يرمز إلى الأمل والانتظار إلى شخص غالي

"ربما لهذا السبب بالتحديد اقتحمت الكتابة ، رغم أني لم أفكر يوما بأن أكون كاتبة على سبيل المثال..."[2]

وجدت البطلة الكتابة رمز للنجاة، وإثبات الذات في وجه العدم وتعتبرها ملجأ للنجاة لا أداة للتعبير.

[1] الرواية ص125.

[2] الرواية ص 62.

المبحث الثاني: الشخصية

تعتبر الشخصية من أهم عناصر العمل الروائي وهي محرك أساسي للأحداث تلعب دورا كبير في تحديد أسلوب حياة الإنسان.

أولا: تعريف الشخصية:

أ-لغـــــة:

وردت لفظة الشخصية في القرآن الكريم لقوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) *سورة إبراهيم(42)شخص فيها الأبصار أي لا ترتد إليهم أبصارهم،جاءت كلمة شخص في معجم المحيط " الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعد والجمع أشخص وأشخاص وشخوصا:ارتفع وبصره :فتح عينيه ".[1]

ب-اصطلاحا:

"الشخصية هي التنظيم العقلي الكامل للكائن الحي في أية مرحلة من مراحل نموه وهي تتضمن كل مظهر من مظاهر الشخصية الإنسانية عقله، مزاجه، ومهارته وخلقه وكل اتجاه كونه خلال حياته "[2].

فالشخصية هي طريقة تفكير الإنسان وأحاسيسه فتتطور وتتغير مع مرور الزمن في حياته.

وتعرف أيضا بأنها "هي مجموع ما يحدثه الفرد من تأثير في المجتمع أو العادات و الأفعال التي تحدث أثرها بنجاح في الآخرين"[3]

تتكون الشخصية الروائية من مجموعة من الأبعاد تساهم في رسم ملامحها بطريقة متكاملة من خلالها تكشف الدوافع والأسباب لأبعاد هذه الشخصية وتفاعلها مع محيطها.

---

*القرآن الكريم ، رواية أبي عثمان المصري ، الملقب بورش عن الإمام نافع سورة إبراهيم الآية 42.

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة 2008 ،ص 845.

[2] محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية ،دار النهضة العربية،ص55,54.

[3] الرجع نفسه ص49.

ثانيا:الشخصية وأبعادها:

الشخصية هي عنصر مهم في تحرك الأحداث ليتمكن القارئ من التفاعل معها، ولها أبعاد أهمها:

*** شخصية مريـــم:**

هي بطلة الرواية تمثل المحور الرئيسي لها شخصيتها تعبر عن كل امرأة تعاني من القمع والاضطهاد من قيل المجتمع الأبوي والذكوري.

أ-البعد الفيزيولوجي:

يشير إلى الجوانب البيولوجية والعضوية التي تؤثر في تكوين الشخصية وملامحهـــا (الوجه ــ الشعرــ الطول ــ العمر ــ العيون وغيرها) فالبعد الفيزيولوجي للشخصـــية مريم لم يظهر جليا في الرواية "اسمي مريم، ولدت في العشر مـــن أفريـــل عـــام واحـــد وثمانين، في قرية أشلاظ البعيد بضع كيلو مترات عن مدينة أقبـــو بولايـــة بجاية،الابنـــة المتبقية من عائلة سليم خالدي وزهرة براهيمي ....أبلغ من العمر واحدا وثلاثين عامـــا جسدها نحيل وجهها كئيب و متعب ليخلف وراءه التجاعيد المبكرة و اليأس ."[1]

ب-البعد النفسي:

ويهتم البعد النفسي بالحالة النفسية للشخصية، فهو الصفات والانفعـــالات الداخليـــة التي تميز شخصية ما". هو الســـلوك الملاحـــظ أو الحـــالات الشـــعورية أو الأعمـــاق اللاشعورية للفرد أو الأفعال المنعكسة الشرطية أو العلاقة بـــين الـــذات و الآخـــرين" .[2] يتجلى هذا البعد في شخصية مريم من خلال الرواية بين حالتها المضطربة وألمها النفسي ومحاولتها التمسك بالحياة، يبدأ ألمها وخوفها منذ محاولة أبوها الغير بيولوجي الاعتـــداء عليها لتدخل مريم حالة نفسية كئيبة، ومما زاد من معاناتها موت أخيها نسيم وتجاهل أمها لها تقول: "لأني كنت أتجرع وحدي كلام الناس وأحاديثهم عن عائلة خالدي بشتى أنـــواع

---

[1] الرواية ص134.

[2] أحمد عكاشة ــ طارق عكاشة، علم النفس الفيزيولوجي مكتبة الانجلو المصرية،ط12،ص15.

الألقاب اللاذعة عنها وعني ".[1] تعيش مريم حالة نفسية صعبة عندما تفقد أخاها الذي كانت تعتبره سندا لها في هذه الحياة "تسمر نظري عليه دون أن أتمكن لا من الصراخ ولا البكاء، كان قلبي يعتصر بصمت من الألم، من الحزن الأكبر من الاحتمال ".[2] ليتمكن عمر بعدها من إخراجها من دائرة حزنها وكآبتها ليعيد لها مشاعر الحب والأمل التي ظنت أنها فقدتها لتتمسك بالحياة من جديد "كان دخول عمر في حياتي بتلك الفترة منعرجا حاسما غير كل معتقداتي وأدخلني في فوضى الحب لأكتشف معه الوجه الأخر للحياة" .[3] هنا أعاد إليها عمر الحياة بعد أحست أن القيمة لها في هذا الوجود "استطاع أن ينتشلني من تلك الفترة التي تلت موت نسيم وأبي،الهذيان الذي أصاب أمي ...وجوده أنقذني أيضا من نفسي "ـــ [4]

تبحث مريم عن متنفس لحالتها النفسية لم تجد سوى الكتابة لتخرجها من دائرة حزنها "اعرف تماما في أحيان كثيرة اكتب أشياء قاسية جدا بدءا بنفسي ووصولا إلى اقرب الناس إلي لكن الكتابة هي متنفسي الوحيد حقيقتي التي أوجهها بكل قسوتها وجمالها " [5] لتحاول في الأخير الانتحار ووضع حدا لحياتها تقول "معقول إلى هذه الدرجة حياتي بلا معنى سواء بقيت على قيدها أو رحلت لم أفعل فيها شيئا سوى التظاهر أني سأعيش"[6]لتترك ابنها عمر في رعاية أمها التي تراها امرأة قوية تستطيع أن تتحدى الظروف.تمثل شخصية مريم من خلال الرواية الأنثى المعطوبة المجروحة نفسيا وجسديا وذلك نتيجة لفقدها الأمان وكسر الثقة بمن حولها وانهيار الصورة الذاتية للمرأة المضطهدة في المجتمع الذكوري تحاول "ديهية لويز" في رواية سأقذف نفسي أمامك الى

[1] الرواية ص60.

[2] الرواية ص28.

[3] الرواية ص134.

[4] الرواية ص135.

[5] الرواية ص37.

[6] الرواية ص132.

كشف الواقع المؤلم الذي تعيشه الأنثى المهمشة ،والتي تعاني من فقدان كيانها داخل محيطها مما يؤدي الى انحرافها وتمردها على الواقع الذي يفرض عليها قيوده.

ج-البعد الاجتماعي:

الشخص جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه وبالتالي هو الذي يكون شخصيته ويحدد بناءها. و البعد الاجتماعي يتمثل في "المهنة طبقتها الاجتماعية عامل/ الطبقة المتوسطة برجوازي /إقطاعي ووضعها الاجتماعي فقير/غني".[1]

تعتبر شخصية مريم الأكثر حضورا منذ بداية الرواية إلى نهايتها فهي الفاعلة الأساسية في حركة الأحداث داخلها، مريم فتاة في 31 سنة من عمرها تعيش في أسرة مفككة أب سكير وأم محطمة معنويا ومنحلة خلقيا وأخ صغير بريء رغم أنها تسكن في قرية محافظة تصور لنا الكاتبة معاناة مريم داخل أسرتها و مجتمعها الذي يتميز بالانغلاق واحتقار المرأة فهو مجتمع ذكوري، رغم أنها تحاول دائما الانفلات من قيوده، فعلاقاتها بوالديها غير متوافقة معها حيث تبدأ معاناتها منذ محاولة زوج أمها الذي ظنت لسنوات أنه أبوها البيولوجي الاعتداء عليها تصفه مريم وهو عائد من الحانة الثانية صباحا غائب عن الوعي تماما "ظللت متسمرة بتلك الوضعية أنتظر أن يبتعد عني لكن بدل ذلك ترك ذراعه تحيط بخصري بهدوء قبل أن يجذبني إليه بقوة تكاد تكسر عظامي كما كانت أمها وأخيها".[2]

الصغير يقسمانها نفس الظرف العائلية القاسية، تعيش مريم حالة نفور من أمها خاصة بعد موت أخيها "بقيت حالة الفتور بيني وبين أمي فترة أحسست أنها طويلة في بيت لا يحمل سوانا "[3]. تشارك مريم في مظاهرات أحداث الربيع الامازيغي سنة 2001 وذلك في قولها " كنت أرى وجه الثورة يتشكل مع كل يوم يمضي ولم أكن أرغب أن يفوتني شرف النضال من أجل الديمقراطية و العدالة...كنت أجد في المشاركة في

[1] محمد بوعزة ،تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم ،منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1 2010،ص40.

[2] الرواية ،ص8ـ9.

[3] الرواية ص32.

المظاهرات كلما سمحت لي الفرصة أحاول بطريقة ما إثبات وجودي... " .[1] تعرفت مريم على عمر في الثانوية عندما

كان يلقي خطاباته فيها وبدأت علاقتهما من حب إلى زواج واستطاع أن ينتشلها من واقعها الاجتماعي الأليم أعاد إليها الأمل في الحياة تقول "كيف انتشلني من ذلك الخراب ليورطني في مرض حبه ".[2] لكن هَذا الأمل سرعان ما يتلاشى بموت عمر بعد أن أصيب برصاصة في رأسه أثناء المظاهرات.

***شخصية زهرة براهيمي (أم مريم):**

هي والدة مريم أم تحمل أعباء الحياة التي أرهقتها بسبب زوج لا يبالي لا بأولاده ولا بزوجته تعيش ألما جسدي ونفسيا.

أ-البعد الفيزيولوجي:

يصور هذا البعد الهيئة الخارجية للشخصية، "زهرة " امرأة جميلة طويلة القامة، شعرها طويل ناعم ينسدل على كتفيها، قواها رشيق، تضع الكحل في عينيها وأحمر الشفاه ترتدي فستانا رماديا طويل، لديها تجاعيد في وجهها تقول مريم "وكأنها تكشف للمرة الأولى بعد قطيعة طويلة، تضع الكحل في عينيها واحمر الشفاه، تسرح شعرها الطويل الناعم وتتركه ينسدل على كتفيها"[3]زهرة امرأة تملك شخصية وهيئة قوية رغم الظرف القاسية التي تعيشها.

ب-البعد النفسي:

يتمثل البعد النفسي لأم "مريم " أنها امرأة عاشت قصة حب في شبابها لتنتهي بحملها لمريم بطريقة غير شرعية، ليتركها هدا الأخير تعيش آلام الحياة مع رجل آخر ينبذها، تليها بعد ذلك الصدمات النفسية منذ فقدها لابنها الصغير ومعرفتها أيضا بمحاولة

---

[1] الرواية ص134.

[2] الرواية ص61.

[3] الرواية ص108.

زوجها اغتصاب ابنتها، مما أدخلها في حالة اكتئاب حادة "أمي لم تكن تدري من ترثي بالتحديد

أتبكي على حظها العاثر الذي دخل سباتا عميقا منذ تزوجت رجلا لا يطيقها أم ترثي ابنها المستلقي على سرير الموت وهو في الثامنة من عمره"[1] تصور الكاتبة هنا حالة الحزن الشديد الذي تعاني منه "زهرة" وصمتها الدائم رغم الآلام و المآسي "أمي تزداد تمزقا داخليا أمام عيني كل يوم أكثر، وتدخل متاهات صمتها المربك لتتركني وسط فراغ يكرر نفسه في كل زوايا البيت" [2] وبعد تعرضها للاختطاف يزداد المها الجسدي و الروحي

"بدأت تضرب وجهها بكفيها وتصرخ بكل قواها، أنتفض من مكاني وأسرع إليها لأحتويها بين ذراعي، تبكيبحرقة، أبتلع دموعي وأدعها تفرغ ما فيها من ألم يعصرها بقوة"[3] تتلقى "زهرة "خبر وفاتها أب "مريم" الحقيقي "سليمان جود" الرجل الذي احبته في شبابها ليزداد صمتها أكثر لأنها تخفي سرا أرهق قلبها لسنوات طويلة، مما عرضها لصدمة أخرى "أكتفي بضمها إلى صدري، وأدعها تبكي و تفرغ ما فيها من ألم وصمت"[4] هما مريم تساند أمها في محنها رغم آلامها والجروح التي خلفتها مآسي الحياة فيها، تعيش أم مريم تناقضات في حياتها، ومع ذلك ترى "مريم" أن أمها قوية لا تستسلم لظرفها، تحملت هموم الحياة رغم قسوتها وما شاهدته من صدامات وأحزان "إنها امرأة قوية، تعرف كيف تتحدى الظروف وتتجاوز الألم مهما كان كبيرا، لا أشبهها في شيء. امرأة تعرف كيف تواصل من دوني" [5]

[1] الرواية ص 30.
[2] الرواية ص 91.
[3] الرواية ص 92.
[4] الرواية ص137.
[5] الرواية ص132.

مريم تثني على أمها بأنها امرأة قوية وشجاعة لا تستسلم لصعوبة الحياة، تقول أنا لا أشبهها في قوة إرادتها.

ج- البعد الاجتماعي:

تصور لنا الكاتبة الحالة الاجتماعية لزهرة براهيمي فهي امرأة عاشت حياة اجتماعية مهمشة وظروفا فرضتها عليها الحياة، من أسرة مفككة تفتقد إلى الوحدة العائلية، لم تكن زهرة أم مثالية وذلك بسبب زوجها الذي لم يهتم بها يوما ولا بأولاده "كانت تمحي كل أثر له لتنسى قدر الألم و المهانة التي كانت تعيشها معه خلال تلك السنوات الطويلة"[1]تعيش "زهرة " وسطا اجتماعيا منحطا بعد موت ابنها بين الحانات و المقاهي وبين مجتمع محافظ تحكمه العادات و التقاليد، لينتهي بها المطاف إلى اختطافها من قبل رجل إرهابي يدعى

"خالد " "لا أدري لكنني بلغت الشرطة باختطافها ولا يسعنا سوى الانتظار "[2] لتصبح بعدها امرأة مهمشة ومحطمة اجتماعيا ونفسيا، ومع ذلك ترى مريم أن أمها هي سندها الوحيد في هذه الحياة سواء كانت أما مثالية أو سيئة.

***شخصية سليم خالدي(زوج أمها):**

هو أب غير بيولوجي لمريم ولن كانت تعتقد لسنوات أنه أباها الحقيقي لا يتمتع بروح المسؤولية سواء مع عائلته أو محيطه الخارجي.

أ-البعد الفيزيولوجي :

يتمثل في الموصفات الخارجية التي تتعلق بالمظهر الخارجي للشخصية لون الشعر نظرة العيون اللباس .. وصفت لنا الكاتبة شكل ضحكة الأب "تحولت ابتسامته إلى ضحك أو قهقهة هستيرية" عصبي صعب التعامل وجهه مثل لوحة متداخلة الألوان جسمه ضخم نظرته مخيفة وغامضة عيناه ناعستين تقول"يفتحهما بصعوبة يرمقني بنظرات

[1] الرواية ص 45 .

[2]الرواية ص86.

مخيفة"[1] أب غير مبالي يهتم سوى بعمله وكأسه أي أنه أب سكير لا يتحلى بشعور الأبوة أبدا.

ب-البعد النفسي:

شخصية متناقضة ومتسلط ،رجل عاش بين الحانات و النساء مضطرب نفسيا يتملكه شعور الانتقام يتلذذ بتعذيب مريم و أمها وذلك لسوء حالته من شدة السكر تقول" فجات ابتسامته إلى ضحك وقهقهة هستيرية وأنا قابعة في مكاني أشفق عليه من نفسه"[2]لتزاد حالته سوءا بعد أن كان السبب في موت ابنه.

ج-البعد الاجتماعي:

يتمثل البعد الاجتماعي في شخصية زوج أمها شخص أحدث نزعات وفجوات وسط عائلته متسلط وعدائي لم يقم بواجبه لا كأب ولا كزوج بل قام بتدمير عائلته بدءا من مريم منذ أن حاول الاعتداء عليها منتقما من أمها كما تسبب في موت ابنه تصور الكاتبة الأب وسط عائلته"كنت أريد أن اخرج من المنزل قبل أن يستيقظ والدي لكن صراخه سبقني" [3] تعيش مريم وأمها وأخيها في صراع دائما مع والدها، الذي كانت تعتبره أبوها الحقيقي ،حيث كانيضرب أمها ويحتقرهما "خرجت من الغرفة ووجدته أمام الباب، رمقني بنظرة قاسية لم أفهم معناها، قبل أن يخرج أخيرا ليسود بعض الهدوء"[4] ليتسبب بعد ذلك في موت ابنه عندما كان ينقذ أخته من يد والده المتوحش "ذلك الرجل الذي غير قوانين الأبوة وكان السبب الأول لبدء هذا الدمار "ليعثر عليه من قبل شرطة "[5]أشلاط" جثة هامدة في الغابة

[1] الرواية ص18.
[2] الرواية ص 21.
[3] الرواية ص10.
[4] الرواية ص10.
[5]الرواية ص135.

***شخصية إيناس(صديقة مريم):**

هي فتاة تدرس في نفس الثانوية التي تدرس فيها مريم لتنشأ بينهما صداقة وهواة مطالعة الكتب معا في المكتبة.

أ-البعد الفيزيولوجي:

يتمثل هذا البعد في شخصية "إيناس" شكلها الخارجي لون عينيها و بشرتها وطول قامتها هي فتاة في الخامسة عشر من عمرها عندما تم الاعتداء عليها شعرها طويل أشقر وعيونها حادة وجهها جميل ،مخلوق ضعيف، كانت وحيدة في عزلتها وصمتها.

ب-البعد النفسي:

يهتم بالجانب الداخلي الذي يشكل دوافع الشخص مثل مشاعره، أفكاره، وانفعالاته وهذا ما يميزها ،فالبعد النفسي لشخصية "إيناس" كان الخوف يسكن جسدها مثل جني يتحكم بحياتها ومصيرها لتدخل في عزلتها وصمتها الذي أثقل ملامح وجهها لتعيش كآبة وحزنا وانتقاما داخلها "حين بدأت خيوط الظلام تنسدل بهدوء، بدأ الرعب يتسلل إلى نفسي و الأسئلة تفرض نفسها لتزيد من ارتباكي"[1] تخبر "إيناس"مريم"بسرها الذي أتعبها وكم كانت تحمل أعباء هذا الألم الداخلي في قلبها "انهارت قدراتي ودخلت في دوامة الكآبة المزمنة من يومها وقطعت علاقتي مع العالم الخارجي لأنطوي على نفسي "[2] لتعيش مع نفسيتها المحطمة بسبب تلك الرجل الذي اعتدى عليها، لينتهي بها المطاف جثة هامدة في واد الصومام.

ج-البعد الاجتماعي:

تصور لنا الكاتبة الحالة الاجتماعية "لإيناس" تعيش مع أم مسكينة ساذجة وأب جبار متسلط ومع ثلاث أخوات أكبر منها ،تقرر الهروب من أسرتها ومن محيطها المنغلق الذيتحكمه العادات والتقاليد، تريد التحرر من قيود عنف والدها، وعدم اهتمامه بها

[1] الرواية ص74.

[2] الرواية ص 78.

وبأخواتها فهو يكره البنات كونه لم يرزق بولد "كان علي أن اتحرر بأي طريقة، أن أركب أول قارب جنون يحملني إلى مكان آخر"[1] لكن وقعت في أيد آمنة "دحمان" استطاع أن يعيدها إلى منزلها سالمة إلى والدها القاسي الذي لا يتسلل إلى قلبه الرحمة تقول "رمقني بنظرة حقد تحمل بركانا من الغضب " [2] تتعرض "إيناس "للاغتصاب من قبل الدركي الذي قدمت له إفادتها عند رجوعها للمنزل ليجبرها على ذلك أو يخبر والدها على أنها تتحرش به "كنت أغمض عيني كي لا أرى ما كان أمامي، لكنه لم يترك لي الكثير من الوقت، ولم يرحم دموعي الصامتة "[3] ليقضي هذا الرجل على كل آمالها في الحياة، لتقرر بعد ذلك الانتقام والثأر منه "أحرقت دركيا الأسبوع الماضي صببت عليه زيتا مغليا حين كان يجلس أسفل شرفة منزل خالتها "[4] وبعد الأخذ بثأرها تقرر "إيناس" الانتحار بعد العذاب الطويل الذي عاشت.

***شخصية عمر آيتساعد(زوج مريم)**

زوج مريم الرجل الذي كان سندا لها في حياتها المملوءة بالمآسي والأحزان.

أ-البعد الفيزيولوجي:

تمثلالبعدالجسمانيلعمرفيأنهشابوسيم،جسدهنحيف،لهعينانعسليتان،ملامحوجههادئة،ذوابتسامةساحرة،نظرتهحزينةوغامضة،رجلمحايد لا يحمل بغضا في قلبه لأحد، وتخلى عن دراسته الجامعية لأجل الثورة و الربيع الأمازيغي ليدافع عن أرواح الأبرياء.

ب-البعد النفسي:

لايظهرالبعدالنفسيلشخصيةعمرفيالروايةكثيراً،ولكنيبدوجلياًفيحزنهعلىقتلالأبرياءفيالمظاهرا تأوحينيرىمشاهدأوصورافيالتلفازأويسمعخبرامنالمذياع "انزلقفيصمت ...

[1] الرواية ص72.

[2] الرواية ص76.

[3] الرواية ص77.

[4] الرواية ص 71.

ومعذلكيرىأنمريممتنفسهالوحيد لجميع همومه"حينيتكابرقليلاعلىحزنه يأتي إلي يرمي برأسه على صدري وينام مثلطفلصغير"[1] .

كانعمريمتازبشخصيةقويةوشجاعةرغمالأزماتوالضغوطاتالاجتماعية،خاصةمايخصالمظاهرات "كنتسعيدةبهوأناأراهمن جديد الرجل الذي لا تقتله الأزمات

يخصالمظاهرات"كنتسعيدةبهوأناأراهمن جديد الرجل الذي لا تقتله الأزمات، الرجل الذي يسقط لينهض مرة أخرى أكثر قوة واندفاعا"[2]

عمر آيت ساعد مثالا للرجل المثقف المنفتح على العالم الخارجي رغم معاناته في مجتمع ينادي باسترجاع هويته الامازيغية.

ج-البعد الاجتماعي:

البعدالاجتماعيلشخصيةعمرتصور الطبقةومكانتهالاجتماعية، هوشابيدرسفيالثانوية،كانعضوانشطاهناك،حيثيلقيخطاباتهفيساحةالمدرسة،يكتبمقالاتحولالقضيةالأمازيغية،شاركفيمظاهراتالربيعالأمازيغي تقول مريم"كنتأتجادلمععمرعلىأدقالتفاصيلالتييكتبهافيمقالاته"[3]عاشعمرأزمةالهويةوضياعا اجتماعيامعطموحاتوآمالالنتتحققمعضغوطاتالواقعاليومي،حيثتخلىعندراستهالجامعيةفيالاقتصادليبقىنظرهعلىالثورةوالنضالالسياسيرفقةزملائه .

تعرفعلىمريمفيالثانويةوشاركتمعهفيالمظاهراتلتنشأبينهماعلاقةتنتهيبالزواج،وبفضلهاستطاعأن ينقذهامنحالةالتشاؤموالبؤسوالواقعالأسريالصعبالذيكانتتعيشهمعأمها،ومساعدةأمهالمريضةبدا ءالسكري، لتقاسمه"مريم"هذهالظروفالاجتماعيةالصعبة"إن انتظرنا الظروف فقد لا تتحسن أبدا، العمر قصير يا مريم، أريدك معي نتقاسم الألم تحت سقف

[1] الرواية ص70.

[2] الرواية ص71.

[3] الرواية ص69.

واحد"[1] وأثناء المظاهرات يصاب عمر بر صاصة في رأسه تدخله في غيبوبة ويموت على إثرها، دون أن يعلم أنه سيصبح أبا، لتعانق مريم حزنها من جديد.

***شخصية ثللي (صديقة مريم):**

البعد النفسي:

هي أيضاً صديقة لمريم، تعيش معقلقها النفسي منذ أن تلقت لخطيبها بر صاصة في المظاهرات، تغيب تعنا أنظا رمريم لفترة طويلة، وعند موت شريف الدين الذي حملت منه دون أن يتزوجا، تأتي إلى مريم لتجد لها حلا تقول "أفزعني دخولها العنيف وهي تنتشل الحجاب الذي يغطي رأسها قبل أن تطأ عتبة الباب"[2] أي أنها تنتظر من صديقتها أن تجد لها حلا لمصيبتها.

***شخصية الأستاذ سعيد:**

هو أستاذ ابتدائي تعلمت مريم على يديه القراءة والكتابة.

البعد الفيزيولوجي:

هو شاب في الثلاثين من عمره، أستاذ ابتدائي، قصير القامة، اسمر البشرة، عيناه عسليتان ،أنشأ فرقة لتعليم الأناشيد و الأغاني القبائلية التراثية، شاركت مريم في هذه الفرقة، كما تعلمت القراءة و الكتابة الأمازيغية على يديه حيث تقول "تعلمت قراءة وكتابة الأمازيغية وأحببتها كثيرا، ليس فقط لأنها لغتي التي تربيت عليها، لكن أيضا لأن الأستاذ سعيد يملك طريقة مميزة في تعليمها" [3] ومن هنا تعلمت مريم اللغة الأمازيغية وأصبحت علاقتها بالأستاذ قوية ووطيدة.

***شخصية سليمان جودي:**

هو أب مريم الحقيقي تخلى عن أمها بمغادرته إلى خارج الوطن.

البعد الاجتماعي:

---

[1] الرواية ص91.

[2] الرواية ص 94.

[3] الرواية ص 100.

سليمان جودي الأب الحقيقي لمريم عمل مدرسا في المتوسطة لمـــادة الرياضـــيات، ومناضلا في الأحداث التي عرفتها منطقة القبائل سنة 1980،عاش مع والدة مريم قصـــة حب وانتهت بعدم الزواج بسبب رفض عائلتها لهذه العلاقة مما أجبر على مغادرة الوطن متوجها نحو فرنسا بعد أن عاش جحيم التعذيب في السجن وتخليه عن القضية الأمازيغية، كانت والدة مريم حاملا بها دون معرفته بذلك،كتب سليمان جودي روايـــة كانـــت مـــريم مولعة بها حيث تقول "إنه نفس الكاتب الرائع الذي أدهشتني روايته،وما زلت أحفظ تفاصيلها حتى اليوم لأنني قرأتها أكثر من مرة،ومازلت أحتفظ بها في أشيائي الثمينة "[1]

توفي سليمان جودي في كندا عن عمر يناهز 56 سنة لتعرف مريم بحقيقتها بعد موته.

[1] الرواية ص 138.

ملخص الرواية

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول شخصية مريم هي فتاة في الواحد والثلاثين منعمرها تعيش في أسرة مفككة تتألف من أب سكير وأم تحمل معها أسرار من الماضي فيإحدى الليالي يعود الأب مخمورا يحاول الاعتداء على ابنته مريم في غياب الأم يتدخل الأخالأصغر نسيم البالغ من العمر ثماني سنوات للدفاع عن شقيقته، لكنه يتعرض لإصابة قاتلةعلى يد والده ويفارق الحياة،يهرب الأب بعد ارتكاب جريمته تاركا وراءه أسرته تواجهمصيرها المجهول مما زاد من معاناتها وآلامها هي وأمها ،تتعرف مريم على عمر أولمرة في المستشفى ثم تلتقي به في مظاهرات الربيع الأمازيغي حيث تبدأ حياتها في التحولبعيدا عن جو العنف و التعاسة الذي عاشته في منزلها وخاصة بعد موت أخيها نسيم وانحراف أمها عمر شاب وسيم ومثقف يتمتع بشخصية قوية وآراء متميزة ،ما يجذب انتباهمريم إليه منذ البداية ومع مرور الوقت تعمقت علاقتهما ، وبدأ عمر يكشف لها عن جانبهالعاطفي محاولا مساعدتها على تجاوز ماضيها القاسي رغم صعوبة تقبلها لهذا الحب بسببجراحها القديمة إلا أنها وجدت فيه ملاذا آمنا وشخصا يمكن الوثوق به لم تكن علاقتهماخالية من التحديات إذ كانت تحمل في داخلها خوفا دائما من أن ينتهي الأمر كما انتهتالأشياء الجميلة في حياتها ،عمر لم يكن داعما لمريم فقط بل امتد تأثيره ليشمل والدتها أيضاحيث كانت امرأة تحمل أعباء الماضي وتعيش ضياعا وشعورا بالذنب غير قادرة علىمساعدة نفسها أو ابنتها بسبب زوجها، كانت علاقة مريم بأمها علاقة مليئة بالغضبوالعتاب لعب عمر دورا محور في استعادة مريم لثقتها بنفسها من خلال مواقف وتفاعلاتجعلتها تدرك قيمتها كإنسانة مستقلة تستحق الحب والاحترام خاصة بعد شعورها بالذنباتجاه موت أخيها حيث ترى أمها السبب الإنساني في موته وتنظر لنفسها كضحية لماضيهافتاة محطمة بسبب أسرتها

الخـــــاتمة

الخاتمة

إن السرد في رواية " سأقذف نفسي أمامك" " لديهية لويز" ليس مجرد وسـيلة لنقـل الأحداث ، بل هو أداة تفكيك وبناء و تعبير داخلي عن الألم ، واحتجاج خـارجي ضـد الواقع، واعتمدت الكاتبة على سرد ذاتي داخلي مشحون بالتمرد والحزن، يحطم التسلسل الزمني التقليدي لتجسيد الاضطراب النفسي والتمزق الوجودي ،إذ تعد روايتها من بـين الروايات الجزائرية التي عالجت جُلّ الجوانب المتعلق بالمرأة ومن بين النتائج المتوصـل إليها في بحثنا:

- تعد روايتها من بين الروايات التي طرقت أبواب المحظور واقتحمت فضاء الهامش وبحثت في أسئلة صعبة تتعلق بالحياة والوجود والتاريخ .
- صورت لنا أهم الجوانب الاجتماعية التي تتعلق بفساد القيم الأخلاقية من ظلم واضطهاد وعنف ضد الذات الأنثوية .
- تسلط الرواية الضوءعلى التهميش الذي تعانيه البطلة من عدم اهتمام باللغة والثقافة الأمازيغية.
- اعتمدت في اشتغالها على الحوار الداخلي مما يتيح للقارئ الغوص في أعماق النفس البشرية بكل ما تحمله من تناقضات وتمزقات ،من خلال صورة البطلة مريم وتركيزها كذلك على شعورها باللاجدوى والاغتراب داخل وطن لا يعترف بها.
- احتدام الصراع بين ثنائية الذكر والأنثى (المركز والهامش) حيث يعتبر نموذج حي يعكس مدى احتقار الأنثى لدى عينة من المجتمع الجزائري .
- تناولت عنصر الفضاء الروائي إذا يعتبر الإطار الفني للعمل الروائي الذي يحتضن العناصر الأخرى ويشكل مسرح تفاعلاتها،إن الفضاء الصديق هو الفضاء المحبوب إذا تشعر داخله الشخصية الروائية بالسكينة ،وتتجسد فيه مشاعرها وتأملاتها، أما الفضاء المعادي والمكروه الذي يبعث للنفس الضيق والرعب حيث يُسهم في الكشف عن العالم النفسي والخفي للبطلة.

- كسر الترتيب الزمني للتسلسل الخطي من خلال تقنية الاسترجاع الماضي للبطلة ، كما جاءت المدة الزمنية في الرواية من خلال توظيف تقنيتي تسريع الحكي كالخلاصة والحذف و الوصف والمشهد تضيف دلالات أخرى تكمل المعنى.
- استعملت "ديهية لويز" لغة شعرية حادة ومتوترة أحيانا تجسد فيها الانفجار الداخلي وتجعل الكاتبة أداة للانعتاق.
- تنوعت في الدراسة أبعاد الشخصية إذ تناولت البعد الفيزيولوجي، الذي يهتم بالملامح الجسدية الظاهرة ، أما البعد النفسي هو شرح الصراع الداخلي والخارجي حيت سلطت الكاتبة الضوء على المرأة المهمشة والمعطوبة في المجتمع الذكوري ، فالبعد الاجتماعي تطرق إلى الجانب الأسري المفكك اجتماعيا من اعتداءات متنوعة .فاستطاعت "ديهية لويز" أن تدخل عالم الابداع الروائي وفي جعبتها الكثير من الأعمال الروائية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:**

- رواية أبي عثمان المصري،الملقب بورش عن الإمام نافع.

- **المصادر:**

- ديهية لويز، رواية سأقذف نفسي أمامك ،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2013.

- **المعاجم:**

- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (زم ن)، المجلد13، دار صادر بيروت ، 1956م
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط ،2005.
- زين الدين الرازي ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية الدار النموذجية ،بيروت، صيدا ،ط،5، 1420،1999
- لطيف زيتون، معجم مصطلحات نقد الرواية(عربي،انجليزي،فرنسي)دار النهضة للنشر، لبنان،ط1، 2002.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة 2008
- مجدي وهبة ،كمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان بيروت،ط2،1984

- **المراجع:**

- أحمد عكاشة طرق عكاشة علم النفس الفيزيولوجي مكتبة الانجلو المصرية ط12، 2017
- أحمد زبير،جمالية المكان في قصص ادريس خوري ،دار التوحيدالرباط، ط1، 2009
- آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2005

- حصة البادي ،التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجا دار كنوزا لمعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ،ط1،1430،2009
- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991
- سمير المرزوقي ، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا ،الدار التونسية للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1،1997
- سيزاقاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مكتبة الأسرة 2004
- عبد العالىبوطيب ، إشكالية الزمن في النص السردي،2004.
- عبد الله إبراهيم ، السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المركز الثقافي العربي ، ط1،1992
- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة، الكويت،1998.
- محبوبة محمدي آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ، دمشق الهيئة العامة السورية للكتاب 2011
- محمد وغزة غتالي طف الوحي تقنيتو مفاهيم منشورات الاختلاف الجزائر، 2010
- محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي ، جماليات التشكيل الروائي .
- محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية ،دار النهضة العربية،2010.
- نجم عبد الله كاظم ، مشكلة الحوار في الرواية العربية، منشورات اتحاد كتاب و أدباء الإمارات،ط1،2004
- نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن2002
- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي ، دار الفارابي بيروت لبنان،ط2، 1999

- حاتم الصكر مرايا نرسيس-الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،1999
- حسن بحراوي ،بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب،1990.
- رولان بارت وآخرون ، طرائق تحليل السرد الأدبي،منشورات اتحاد كتاب المغرب الرباط، ط1،1992،
- صبحي فحماوي، الشعرية تشكيل الفضاء السردي ، قراءات في رواية (الأرملة السوداء) د نبهان حسون السعدون ، دار غيدا للنشر و التوزيع ط ل 2015 ، 1436 .
- عبد الغفار حامد هلال،العربية خصائصها وسماتها ، مكتبة وهبة للطباعة والنشر ط5 1425,2004،
- عبد الحميد الحيلاوي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، مكتبة الآداب القاهرة ط1 1426,2005
- غاستورباشلار : جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط2 ، 1984
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، اللغة في السرد العربي المعاصر ، دراسة نظرية تطبيقية السرد، مؤسسة الانتشار العربي،بيروت لبنان ط1، 2008.
- علي عبد الواحد ، الاقتراض اللغوي من اللغة العربية في اللغة التركية دراسة إحصائية تقابلية، ط1 ،1445،2024

- **رسائل دكتوراه:**

- رلى يوسف شكري صبحي عصفور ،الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر ،(فواز عيد ومحمد القيسي وأحمد دحبور)أنموذجا ،كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، كانون الثاني،2012.

- **المجلات:**

- فتحي أنور عبد المجيد الدابولى ، بين الفصحى العامية، مجلة اللغة العربية

الفـــــــهرس

الفهرس

شكر والعرفان.....
مقـــــدمـــــة: ..... أ
مـــــدخل: مفـــــاهيم الســـــرد 3
1- تعريف السرد : 4
2-أنـــــواع الســـــرد: 5
3- مكونات الســـرد: 8

الفصل الأول

الفضاء والزمن

المبحث الأول: الفضاء 13
اولا: مفهوم الفضاء.....13
ثانيا: الفضاء الصديق (الأليف).....14
ثالثا: الفضاء المعادي (الطارد).....23
المبحث الثاني: الزمن 33
اولا- مفهوم الزمن: 33
ثانيا: أنوع الزمن 34

الفصل الثاني

اللغة والشخصية

المبحث الأول: اللغة.....53
أولا:-تعريف اللغة:.....53
ثانيا-اللغة الفصحى: 54
ثالثا-اللغة العامية: 55
-رابعا:اللغة الشعرية:.....56
المبحث الثاني: الشخصية.....64
أولا:ـــــ تعريف الشخصية: 64
ملخص الرواية:.....78

الخاتمة.....80
قائمة المصادر والمراجع.....83
الفهرس 88

ملخص الدراسة:

درسنا في مذكرتنا كيفية تجلّي تقنيات الاشتغال السردي في رواية "سأقذف نفسي أمامك" للكاتبة الجزائرية ديهية لويز، من خلال التركيز على أربعة عناصر سردية رئيسية: الفضاء، الزمن، الشخصية، واللغة، وقد سعينا إلى تحليل البناء الفني لهذه المكونات للكشف عن عمق التجربة السردية التي تقدمها الرواية في تناول قضايا الإنسان، والهوية، والمجتمع الجزائري في ظل تحولات نفسية وسياسية وثقافية معاصرة.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج البنيوي والمنهج السيميائي، لما يقدمانه من أدوات نقدية دقيقة تساعد على تفكيك البنية الداخلية للنصوص الأدبية وتحليل أنساقها ودلالاتها. وقد قمنا بتقسيم العمل إلى فصلين نظريين، بالإضافة إلى مدخل مفاهيمي وخاتمة.

توصلنا إلى أن الكاتبة اعتمدت على تقنيات سردية متقدمة أبرزت من خلالها المعاناة الداخلية للبطلة "مريم"، عبر توظيف مزدوج للفضاء (الصديق والمعادي)، وللزمن (التاريخي والنفسي)، وللشخصيات متعددة الأبعاد، بالإضافة إلى لغة مركبة تمزج بين الفصحى والعامية، وبين الشعرية والواقعية. كما أظهرت الرواية قدرة لافتة في التعبير عن قضايا المجتمع من منظور ذاتي إنساني مؤلم، ما يجعلها مثالاً معاصرًا للرواية الجزائرية الجديدة.

الكلمات المفتاحية:

الاشتغال السردي – السرد – الفضاء الروائي – الزمن النفسي – الشخصية – اللغة الروائية – ديهية لويز – الرواية الجزائرية – البنيوية – السيميائية – "سأقذف نفسي أمامك."

Study Summary:

In this study, we examined how narrative techniques are manifested in the novel "I Will Throw Myself in Front of You" by the Algerian author Dihia Louiz, focusing on four key narrative elements: space, time, character, and language. Our objective was to analyze the artistic construction of these components to uncover the depth of the narrative experience offered by the novel, especially in its treatment of themes such as human identity, and the Algerian society amidst psychological, political, and cultural transformations.

We adopted a structuralist and semiotic approach in our analysis, as both provide precise critical tools that help in deconstructing the internal structure of literary texts and analyzing their systems and meanings. The research is divided into two theoretical chapters, in addition to a conceptual introduction and a concluding section.

Our findings reveal that the author employs advanced narrative techniques that highlight the inner suffering of the protagonist, “Mariam,” through a dual use of space (both friendly and hostile), time (both historical and psychological), and multifaceted characters. Furthermore, the novel features a layered language that blends Classical Arabic with dialect, and poetic tone with realism. The work demonstrates a powerful ability to express societal issues through a deeply personal and human lens, positioning it as a contemporary example of the new Algerian novel.

Keywords:

Narrative technique – narration – narrative space – psychological time – character – narrative language – Dihia Louiz – Algerian novel – structuralism – semiotics – I Will Throw Myself in Front of You.